

الأبعاد التربوية لآيات الله الكونية فى القرآن الكريم

دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية

د/ عبد التواب عبد اللاه (*)

مقدمة :

لقد خلق الله الكون لهدف عظيم فقال تعالى «وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بعين ما خلقناهما إلا بالحق» (الدخان - ٣٨) ، وخلق الانسان واستخلفه فى الأرض ليعمر هذا الكون فقال تعالى : «ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون» (الأعراف - ١٠) ، وسخر له ما فى السموات والأرض وزوده بوسائل القدرة على الخلافة والتعمير ، فأسبغ عليه نعمة العقل الذى به يحقق التفاعل المثمر مع طاقات وكنوز الأرض فقال تعالى : «ولقد كرمتنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» (الاسراء - ٧٠) ، ودعاه سبحانه وتعالى الى أن يتأمل ويتدبر فى الكون ويستكشف أسرارهِ ليتبين أن كل صفحة من صفحات هذا الكون هى بمثابة برهان ودليل على وجود الله ووحدانيته وعظمة خلقه وتفردهِ بالآلوهية والملك والتدبير .

وإذا سلمنا بأن التربية الإسلامية محورها الانسان المؤمن العابد لله وحده ، فان ديناميكية العلاقة بين الانسان والكون والحياة والفاعلية المستمرة بينهما تبرز لنا حقيقة هامة وهى أن النظرة الى الكون مقوم من مقومات التربية الإسلامية ، فمن المعروف أن التصور الإسلامى للكون والانسان والحياة تشكل الأساس الفلسفى للتربية الإسلامية ، وفى ضوء هذه الفلسفة تتحدد التطبيقات التربوية لبناء الانسان المسلم . وعليه يمكن اعتبار المعرفة التى تتعلق بالكون وظواهره وقوانينه والغاية من خلقه بعدا هاما وأساسيا من أبعاد التربية الإسلامية .

والقارئ المتدبر لكتاب الله العزيز يجد أن الآيات الكونية شغلت حيزا

(*) استاذ مساعد أصول التربية - كلية التربية - جامعة أسيوط .

كبيراً بين آيات الكتاب المبين بلغت ما لا يقل عن ثمانمائة آية تنطق بالحقيقة المطلقة للظواهر الكونية (١) ولن نجد هذه الآيات قد جمعت فى موضع واحد من القرآن ، بل جاءت متفرقة متناثرة بين سورته ، ومع ذلك « فلم تخل سورة من سور القرآن الكريم - وخاصة السور المكية - من إشارة أو تصريح أو عرض كامل للمنظر فى الكون والتأمل فى نظامه وإبداعه لتحريك السمع والبصر والحواس والعقل للتفكير فى خلق الله تعالى » (٢) . وهذا يؤكد لنا عناية القرآن الكريم بالظواهر الكونية .

والتأمل والمدقق فى تفسير الآيات الكونية يستشعر غايات عظمى أولها : ادراك وجود الله ووحدانيته وعظمة خلقه ، فالآيات الكونية فيها من الاستدلال والبرهان والحجة على توحيد الخالق وتدعيم إيمانه ، وترسيخ العقيدة الإسلامية والدعوة إليها . وثانيهما : ادراك خاصية المنفعة والتسخير التى هى من متطلبات العمارة والخلافة فى الأرض ، وهذه الخاصية لن تتحقق الا بالمعلم والمعرفة وسبيلها فى ذلك القعل والارادة .

ولقد زاد اهتمام العلماء فى السنوات الأخيرة بقضية الاعجاز العلمى للقرآن واتجهوا الى دراستها وبذلوا جهوداً واضحة فى تحقيقها والكشف عن أدلتها وتتبع أوجهها من منطلق أن اليقين بخلود الاعجاز العلمى للقرآن هو أساس البناء الإيمانى للمسلم . والآيات الكونية رحلة قصيرة مع ظواهر الكون تبين لنا الأوجه العلمية الكونية التى تكشف للإنسان عن حقائق لم يكن يعرفها من قبل ، فتزيد الكتاب العزيز عطاء وتجديداً وخلوداً فى اعجازه ، وهذا يعنى التجديد للدعوة الإسلامية على مر العصور .

وانعكست مظاهر الاهتمام بقضية الاعجاز العلمى للقرآن الكريم على التعليم ، وذهبت بعض البلاد العربية الى تدريس بعض المقررات التى تبرز أوجه الاعجاز العلمى للقرآن ، فعلى سبيل المثال تقوم الامارات العربية بتدريس مقرر فى تفسير الآيات الكونية ، كما تبرز مناهج العلوم فى المملكة العربية السعودية الاهتمام بالآيات الكونية وبيان أوجه الاعجاز العلمى فيها ، هذا بالإضافة الى أنه توجد بعض المحاولات العلمية الجادة التى تستهدف تأصيل الفكر التربوى الإسلامى فى المناهج الدراسية وبصفة خاصة فى مناهج العلوم الطبيعية ، لكن هذا الاهتمام فى مجال التعليم لا يزال فى مراحل الأولى .

من هنا كانت منطلقات الدراسة الحالية ، حيث تحاول أن تعالج بعدا فلسفيا من أبعاد التربية الاسلامية الذى يتمثل فى نظرة الاسلام الى الكون من خلال آيات الله الكونية التى وردت فى الكتاب العزيز ، ومما لاشك فيه أن التحليل الفلسفى لمعطيات الاسلام للكون ، يحدد لنا بعض التطبيقات التربوية الهامة التى تسهم فى بناء الانسان المسلم وفقا للمنهج الذى شرعه الله سبحانه وتعالى من مصدريه الأساسيين وهما : كتاب الله وسنة ورسوله .

أهمية الدراسة ومبرراتها :

ان الدارس للفكر التربوى فى ماضيه وحاضره يجد أن الاسلام كان له السبق فى تقديم نظرية تربوية اسلامية صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان تستمد مقوماتها من تصور شامل ومتكامل للكون والانسان والحياة ، تستهدف اعداد الانسان المؤمن لتحقيق العبودية لله تأكيدا لقوله تعالى : «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» (الذاريات - ٥٦) ، والنظرية التربوية الاسلامية تنفرد بسمة أساسية تميزها عن باقى نظريات التربية الأخرى وهى «أنها تربية ربانية ميدانها الكون ، ومحورها الانسان وهدفها الحياة المؤمنة» (٣) .

ومع تسليمنا بأن النظرية التربوية الاسلامية متجددة وصالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان ، فان هذا يدعونا الى القول بأن معالم هذه النظرية سوف تظل متجددة زاخرة بالعطاء تنبض بنبض العصر من أجل تربية الانسان المؤمن الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ومن أدبيات الفكر التربوى أن أى تطبيق تربوى لا يكون الا اذا كان وراءه تصور أو اطار فكرى متصل به ، ولهذا يمكن اعتبار التصور الاسلامى للكون موجهها أساسيا لبعض الممارسات التطبيقية فى تربية الانسان المسلم .

من هذا المنطلق تبرز أهمية الدراسة فى ضوء الاعتبارات التالية :

١ - ان الدراسة الحالية تمثل بعدا فلسفيا من أبعاد التربية الاسلامية، فالتنظير التحليلى والفلسفى للتصور الاسلامى عن الانسان والكون والحياة يمثل الجانب العقائدى لتربية الانسان المسلم ، وبذلك يعد التصور الاسلامى

للكون مقوما من مقومات النظرية التربوية الاسلامية ، ولسنا فى حاجة الى أن نوضح هنا المقصود بالمنظرية التربوية وعلاقتها بقضية الفلسفة والتحليل الفلسفى فذلك أمر انتهى البحث فيه وتوصل رجال التربية الى أن أى نظرية تربوية لايمكن لها أن تنمو وتتجدد مالم تستند الى مفاهيم وأفكار تشكل الاطار العام لهذه النظرية ، والكون يعد فى منظومة ثلاثية مترابطة هدفها بناء الانسان المسلم وهذه المنظومة هى (الانسان - الكون - الحياة) .

٢ - ان العلوم الكونية وسيلة لتربية الجانب العقائدى للانسان المسلم ، فالمنظور الاسلامى للكون النابع من كتاب الله وسنة رسوله تتجلى فيه معطيات فكرية هى منطلقات للبناء العقائدى فمعرفة الحقائق الكونية مسلك من المسالك المؤدية الى معرفة الله والاستدلال على وجوده و وحدانيته ، وكلما رسخت قدم الانسان فى علوم الكون قوى يقينه وازداد ايمانه بالله ، وادرك الحكمة السامية من وراء خلق هذا الكون العظيم . هذه المعطيات تنبع منها أهداف التربية الاسلامية ، وينبنى عليها المحتوى والطريقة والممارسات التربوية الأخرى .

٢ - ظهور النزعة العلمية فى تفسير آيات القرآن الكريم وبصفة خاصة فى الآيات الكونية ، وهذا يلقي على رجال التربية مسئولية كبرى وهى استجلاء الدلالات التربوية للاعجاز العلمى الخالد والمتجدد لكتاب الله العزيز ولعل الاستجابة لهذه المسئولية تبرز بوضوح اذا ارتبطت بايات الله الكونية التى «تنطق باتساع ملك الله وعظمته فى الآفاق فهى مدار اثبات وجود الله سبحانه وتعالى و وحدانيته ومظهر كثير من صفاته التى لا نهاية لكمالها كالمقدرة والعظمة والرحمة والحكمة ، ودلالاتها على ذلك كله قطعية برهانية » (٤) .

٤ - انه على الرغم من الفيض الغزير فى دراسات التربية الاسلامية التى اهتمت بالفكر التربوى الاسلامى ومعطياته للانسان والكون والحياة ، الا أن الدراسات التى اهتمت باستجلاء الدلالات التربوية لمعطيات الاسلام للكون وترجمتها الى تطبيقات ومناشط تربوية لاتزال محدودة .

وتعد الدراسة الوحيدة - على حد علم الباحث - الوثيقة الارتباط بالدراسة الحالية تلك الدراسة التى قام بها حسن حسين زيتون عن الآيات

الكونية فى كتب العلوم بمراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية ، استهدفت الدراسة تحليل كتاب التلميذ فى مادة العلوم بمراحل التعليم العام الثالث (الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية) من أجل التعرف على الآيات الكونية التى وردت فى هذه الكتب والتحقق من المدلول العلمى لهذه الآيات ومدى ارتباطه بمحتوى الموضوعات المستشهد فيها بهذه الآيات .

وقد طبقت الدراسة فى العام الدراسى ١٩٨٨/٨٧ ، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج كان من أهمها أن الآيات الكونية التى وردت فى الكتب التى تم تحليلها كانت محدودة بالمقارنة بعدها فى القرآن الكريم ، كما افتقرت ذكر المدلول العلمى للآيات الكونية بصورة صريحة ، وقد ذكرت ضمنية بنسبة ٥٠٪ ، كما خلت كتب العلوم من الاشارة الى الاعجاز العلمى للقرآن الكريم الذى تتضمنه الآيات الكونية (٥) .

ويحسن فى هذا المقام أن نذكر العديد من الجهود العلمية التى تستهدف تأصيل الفكر الإسلامى فى العلوم الطبيعية من خلال آيات الله الكونية ، منها دراسة حمدى أبو الفتوح عطيفة (١٩٨٦) عن أسلمة الخطط الدراسية للعلوم المدرسية فى العالم الإسلامى ، ودراسة أمين صالح كشميرى وعثمان أحمد عبد الوهاب عن وضع العلوم الطبيعية فى المنهج الإسلامى (١٩٨٠) (٦) .

وهناك بعض الدراسات التى استهدفت التنظير الفلسفى التحليلى والعلمى للآيات الكونية وبيان أوجه الاعجاز العلمى بها ، ويمثل هذا الاتجاه كتابات : عبد الله شحاته ، ومحمد أحمد الغمراوى ، ومحمد جمال الدين الفندى ، ومنصور محمد حسب النبى الذين اسهموا بدوافع ايمانية فى الكشف عن أسرار الكون من كتاب الله المقروء من أجل غرس العلم والايمان فى نفوس الشباب المسلم الذى يتصارع مع الحضارة المادية بكل تحدياتها .

هذه الدراسات وغيرها من كتابات العلماء ، اهتمت بالتحليل الفلسفى وبيان الاعجاز العلمى للقرآن من خلال الآيات الكونية ، ولكن الدراسات التربوية التى خصصت لمعالجة الكون معالجة تربوية كما هو الحال فى موضوع الطبيعة الانسانية ، فهى محدودة - بقدر علم الباحث - وهذا يشكل ندرة فى قضية فلسفية هامة من قضايا فلسفة التربية الإسلامية ، ولعل

الدراسة الحالية تعد واحدة من المعالجات الفلسفية التي تسد ثغرة فى هذا المجال .

مشكلة البحث :

ان القرآن الكريم هو كتاب الله الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو كتاب علم وهداية ، ومنهج تربوى للبشر ، وهو المصدر الأول الأساسى للنظرية التربوية الاسلامية ، والاسلام لم يقدم لنا تربية فى صورة كلمات صريحة محددة بأهداف ومحتوى وطريقة وغير ذلك ، بل قدم لنا مبادئ وأيسا تتكامل مكونة منها تربويا شاملا يتعدى حدود الزمان والمكان يستهدف سعادة الانسان فى الدارين الدنيا والآخرة .

وهذا المنهج نستقرؤه من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولن يتحقق هذا المنهج الا بالتطبيق بل ان النظرية التربوية الاسلامية لن تكون الا بارتباطها بالتطبيق ، وعليه فان مشكلة البحث تتحدد فى التساؤل الرئيسى التالى :

اذا سلمنا بأن القرآن الكريم هو المصدر الأساسى لتربية الانسان المسلم ، وان معطاته للانسان والكون والحياة هى المبادئ الأساسية التى تشكل النظرية التربوية الاسلامية ، فما المضامين التربوية لآيات الله الكونية وتطبيقاتها فى تربية الانسان المسلم من حيث الأهداف ، والمحتوى ، والطريقة ، وخصائص المعلم التى تتفق مع تأكيدها ؟

وفى ضوء هذا التساؤل الرئيسى تحاول الدراسة الاجابة عن التساؤلات الفرعية التالية :

- ١ - ما موقف الاسلام من العلوم الكونية ؟
- ٢ - ما التصور الاسلامى لأبعاد الكون كما ورد فى آيات الله الكونية ؟
- ٣ - ما التطبيقات التربوية المترتبة على هذا التصور والتى تسهم فى تربية الانسان المسلم من حيث : الأهداف والمحتوى والطريقة والمعلم .

منهج البحث :

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام منهج تحليل المحتوى . Content

Analysis وهو أسلوب بحثى يهتم بتحليل البيانات والألفاظ والنصوص والمفاهيم الى دلالات واستنتاجات موضوعية ، ولما كانت الآيات الكونية هي محور الدراسة ومصدر الاجابة عن أسئلتها ، فان هذا المنهج يعد من أنسب المناهج حيث نهجت الدراسة الى التحليل الدقيق والعميق لنصوص الآيات الكونية وفقا لمسيرها واستجلاء الدلالات العلمية والتربوية منها .

مصطلحات الدراسة :

● الآيات الكونية : هي الآيات القرآنية التى تتضمن اشارات عن عناصر الكون المادى (كتاب الله المنظور أو عالم الشهادة) وظواهره وحقائقه العلمية التى نلمسها بحواسنا المجردة .

● التصور الاسلامى للكون : «الرؤية القرآنية لأبعاد الكون وظواهره فى علاقته بالخالق والمخلوق .

● التفسير العلمى للآيات الكونية : الاستعانة بحقائق العلم التجريبي فى توضيح الدلالات العلمية لآيات الله الكونية .

● التطبيقات التربوية : الممارسات التربوية المترتبة على التصور الاسلامى للكون وظواهره من حيث الأهداف والمحتوى ، والطريقة ، والمعلم .

خطوات البحث :

سوف يقوم الباحث بالتنظير الفلسفى والتحليلى للتصور الاسلامى للكون كما ورد فى آيات الله الكونية من خلال بعض النقاط التى ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الدراسة ، ومحاولة استخلاص التطبيقات التربوية التى تسهم فى اعداد الانسان المسلم .

وسوف يشكل التنظير الفلسفى لهذه النقاط الاجابة عن التساؤلات التى أثارتها الدراسة ، وفيما يلى النقاط التى سيناقشها البحث :

- موقف الاسلام من العلوم الكونية .
- مقومات التصور الاسلامى لأبعاد الكون وظواهره كما وردت فى القرآن الكريم .
- التطبيقات التربوية من حيث الأهداف والمحتوى والطريقة والعلم .

موقف الاسلام من العلوم الكونية :

ان الحديث عن موقف الاسلام من العلوم الكونية يفرض علينا التمهيد له بعرض موقف الاسلام من العلم بصفة عامة ثم الانتقال الى معالجة المنظور الاسلامى للعلوم الكونية .

لانسب أننا فى حاجة الى الاسهاب أو التطويل فى بيان مكانة العلم والعلماء فى الاسلام ، لكن الذى نريد أن نؤكد هنا هو عمومية النظرية القرآنية الى العلم ودعوته المستمرة الى الاستزادة منه لأنه الطريق الى معرفة الله وعظمة قدرته وتفردته بتدبير شئون هذا الكون ، وهو السبيل الى الايمان الصادق والعمل الصالح والى كل عمل دنيوى مثمر .

فلم يعرف دين من الأديان أو ملة من الملل اهتم بالعلم وحث عليه وبلغ فى رفع منزلته وجعله سبب سعادة الانسان فى الدنيا وفلاحه فى الآخرة مثل حفاوة الاسلام به ، ويكفى فى تقدير هذه المكانة أن أولى آيات القرآن الكريم نزولا على النبى صلى الله عليه وسلم كانت أمرا بالقراءة وتعلما بالقلم وتذكيرا بالعلم فقال تعالى : «اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » (سورة العلق) ، هذا يؤكد أن الاسلام رسالة علم قبل كل شىء لأن العلم هو أساس مناشط الحياة وقاعدة لكل عمل ارادى «فالمرء لايعمل ما لم يرد ، ولايريد ما لم يعلم فالنفس لا تتجه الى المجهول كما يقول المناطقة وعلماء النفس » (٧) .

والتأمل فى كتاب الله العزيز يجد الدعوة الى العلم سبقت الدعوة الى التوحيد ومرجع ذلك أن العلم نور وهداية ، وأن الجهل ينافى التوحيد ، فلا بد اذن من العلم الذى يعرف به الله تعالى ، ويوحد به الموحدون ، ويعبده به العابدون لأن الجهل ظلمات ، والله نور السموات والارض (٨) فالاسلام جاء بعبادات ومعاملات وأحكام ونظم لايمكن معرفتها وكيفية أدائها الا عن طريق العلم ، ولهذا كان العلم فريضة يلزم تعلمها .

وقد أفاض القرآن الكريم فى آيات متعددة تبين مكانة العلم والحث على تعلم حقائق الكون ومعرفة أسرارها ، ومكانة العلماء وفضلهم على غيرهم . (دراسات تربوية)

وهذا يوضح لنا أن الاسلام يولى عناية كبرى بالعلم بما لم يعنى بها دين آخر ، وان هذه العناية الخاصة تنطلق من عدة اعتبارات نجملها فى الآتى :

١ - العلم طريق معرفة الله ودلائل وجوده وعظمة خلقه :
ان البحث عن معرفة الله والاستدلال على وجوده أمر فطرى يتأصل فى أعماق النفس البشرية ، فالفطرة البشرية اذا تركت ونفسها بدون مؤثر امتدت الى معرفة وجود الله ، وتتجلى هذه الفطرة فى قول الحق تبارك وتعالى : «واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين » (الأعراف - ١٧٢) . وبالعلم يستطيع الانسان أن يدرك موجد هذا الكون ومنظمه ومبدع خلقه ، ويدرك ان هذا الخلق لم يكن على أساس المصادفة أو العشوائية بل كان مقصودا بالحق ، والكون بما فيه من مظاهر مادية يتضمن دلائل وجود الله ووحدانيته وتفردِه بالملك والتدبير لهذا النظام الكونى الدقيق الذى يتسم بالكمال والتناسق المطلق (٩) .

ويشير يوسف القرضاوى الى أن المتأمل فى الكون يجد فيه أربعة أدلة رئيسية تهديه الى ربه الأعلى وهذه الأدلة هى : الخلق ، والتسوية ، والتقدير ، والهداية ، فيقول ان خلق الأشياء المبتوثة فى هذا الكون دليل على الله ، واحسان خلقها وتسويتها لتؤدى ما خلقت له دليل آخر على الله ، وخلق هذه الأشياء المسواه بمقدار وترتيب يحقق التوازن والتناسق بينها وبين غيرها دليل ثالث على الله ، وان الله هدى الى ما خلق لأجله وألهم غاية وجوده وهذا هو دليل الهداية ويقصد به العلم والمعرفة (١٠) .

وان أكثر ما تدعو اليه آيات الله الكونية هو النظر والتفكير فى خلق الله وحسنه ، فان ذلك مما يوجب الاعتراف القلبى بأن هذا الكون المنسق البديع المترابط السائر بحكم نظام واحد انما هو من خالق مدبر متصرف فيه بالمقدرة النافذة والحكمة البالغة والعلم الشامل (١١) ، قال تعالى : «قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون» (يونس - ١٠١) وفى موضع آخر قال تعالى : «ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب » (آل عمران - ١٩٠) .

فالعقل بعد هذا التفكير والتدبر يرفض أن يتصور نشأة كون بهذا النظام

وبكل هذه الموافقات التي لاتخص نشأة ذاتية ليس وراءها ارادة مدبرة أو موحدة لهذا الكون (١٢) • وبذلك يهيمن على الانسان شعور عميق بأن الله سبحانه وتعالى هو الذى أعطى كل شىء خلقه وأعطى كل شىء صورته وأعطى كل شىء وظيفته فقال تعالى : «الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » (طه - ٥٠) •

وبذلك يمكن القول بأن آيات الله الكونية تحمل خصوصية التأمل والبحث فى معرفة الله كما أنها تربي فى الانسان القدرة على التفكير والاستدلال والرؤية الشاملة لما حوله فى هذا الكون فدلائل الخلق مسطرة فى آيات الله الكونية ، والانسان المؤمن مطالب بالتدبر فيها ولن يتم ذلك الا بالعلم والمعرفة •

٢ - العلم أساس الايمان العميق بالله : لقد بلغ من حفاوة الاسلام بالعلم أن جعله طريقا وسببا للايمان العميق بالله ، وجاءت الاشارات القرآنية على أن العلم سابق الايمان ، وأن الايمان مترتب عليه فقال تعالى : «وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم» (الحج - ٥٤) فالعلاقة بين العلم والايمان علاقة سببية ولهذا يقرن الله بين الضلال والكفر وبين الجهل قال تعالى : «كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون » (الروم - ٥٩) •

كما أن تكريم الاسلام للعلماء ورفع منزلتهم هو خير دليل على عمق الارتباط بين العلم والايمان قال تعالى : «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة - ١١) فيقرن الله سبحانه وتعالى بين المؤمن والعالم ، وفى موضع آخر يبين الحق تبارك وتعالى أن العلماء أكثر الناس مخافة وخشية من الله فقال تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر - ٢٨) فالعلماء هم أكثر الناس فهما لدلول ما يلاحظونه حسيا ولما تدركه عقولهم ، وكلما ازداد العالم علما وبحثا ودراسة استلهم بعقله وفكره أدلة وجود الله ، فيضعف شكه ويقوى يقينه ويزداد ايمانه بعظمة الخالق ، وتتأصل فيه العواطف الربانية كالخشية والخوف من الله •

نخلص من ذلك أن الله سبحانه وتعالى حين حث على العلم ورفع مكانته فقد بنى ايمان المؤمن عليه ، فالعلم يعزز عقيدة المسلم ويجعلها قوية

راسخة ثابتة الجذور فى أعماقه ، وسبيل التقوى الصحيحة الى معرفة الله عز وجل .

٣ - العلم أساس الخير والعمل الصالح فى الدارين الدنيا والآخرة :
إذا كان العلم هو طريق الايمان الصحيح الذى يمثل الجانب الفكرى لعقيدة المسلم ، فبالعلم أيضا يتحقق الجانب التطبيقى لعقيدته من أجل سعادته فى الدنيا وفلاحه فى الآخرة ، فالله سبحانه وتعالى استخلف الانسان فى الأرض وطلب منه العمارة ، وحثه على تسخير ما أودعه فيها من ثروات لخدمة حياته وتحقيق الخير والمتعة له .

وقد حفلت العديد من آيات الله الكونية بإشارات التسخير لما أودعه الله سبحانه وتعالى من ألوان النعم العديدة لصالح الانسان فى الدنيا والآخرة ، فقال تعالى : هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا (البقرة - ٢٩) ، وإشارة التسخير التى حملتها العديد من آيات الله الكونية ، تشير الى التوجيه نحو الاستفادة والنفع لثروات الأرض وكنوزها على أن تكون الاستفادة فى الاتجاه الذى يحقق الخير للانسانية فى حدود شرع الله .

وقد زود سبحانه وتعالى الانسان بالعقل الذى يمكنه من السيادة على الكون وتحقيق هدف التسخير المبني على العلم ، وبذلك تصبح العلوم الدينية والدنيوية وسائل التسخير الذى أراداه الله للانسان ليلبرغ مقام الخلافة فى الأرض من هنا كان العلم أساس الخير والنفع للانسان فى دينه ودنياه .

ومن ناحية أخرى فان امتنان الله سبحانه وتعالى على الانسان بتسخير هذا الكون الصديق النافع للانسان ، يقتضى منه أن يحسن استغلاله والإفادة منه بما يحقق سعادته فى الدنيا والآخرة وحسن الاستغلال يتم بالاخلاص والعمل الصالح فقال تعالى : «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا» (الكهف - ١١٠) ، والعمل الصالح بمعناه الواسع يعم كل التكاليف العملية التى تربط الانسان بالمخالق والكون الذى يحيط به ، فيشمل العبادات والمعاملات والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأعمال القلوب كالإخلاص والتوكل والصبر « (١٣) . ولن يتحقق هذا الا بالعلم لأن معرفة التكليف الشرعى والأحكام العملية ضرورة شرعية لصحة الأعمال .

المنظور الإسلامى للعلوم الكونية :

لقد تبين لنا مما سبق أن العلم فى المنهج القرآنى مطلق الدلالة شامل لكل ماينفع الانسان فى دينه ودنياه ، أى أن الاسلام لايفرق بين العلم الدينى والعلم الدنيوى مصداقا لقوله تعالى : «وقل رب زدنى علما» (طه - ١١٤) ويقول المفسرون ان التنوين فى لفظ (علما) يوحي بالاستغراق والشمول ، فالانسان فى كل زمان ومكان مطالب بالاستزادة من كل علم يسبر به أغوار الوجود بلا حدود ولا قيود ومعنى ذلك أن مسيرة العلم لن تتوقف حتى تقتمح كل مجهول (١٤) .

فالكون المادى (عالم الشهادة) وجود واقعى وحقيقة مقررة ومسرح لنظرات الانسان ومجال لفكره وتأملاته وتجاربه الحسية ، وبذلك فالكون المادى مصدر لادراك المعرفة بالوسائل التى أنعم الله تعالى بها على الانسان كالعقل والحواس والارادة قال تعالى : «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون» (النحل ٧٨) .

كما يقرر المنهج القرآنى أن هناك مصدرا آخر وأعظم للعلم والمعرفة وهو الوحى الالهى (عالم الغيب) وهو كتاب الله المسطور ذلك الكتاب الخالد والمصدر الأعظم للعلم والهداية الذى يمدنا بالمعرفة عن عالم الغيب الذى لا يصل اليه الانسان من خلال الكون أو العالم المحسوس والذى استأثر الله تعالى بعلمه وهى المعرفة التى تتعلق بعلم الغيب فقال تعالى : «وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها الا هو» (الأنعام - ٥٩) ، ومنها مايتعلق بعلم الروح فقال تعالى: «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا» (الاسراء - ٨٥) ، ومنها مايتعلق بعلم الساعة فقال تعالى : «وعنده علم الساعة واليه ترجعون» (الزخرف - ٨٥) .

هذا يعنى أن الاسلام يقر بأن مصادر المعرفة هى عالم الغيب وعالم الشهادة التى يقابلها بلغة العصر العلوم الدينية ، والعلوم الدنيوية (الكونية)، وهذا التقرير الشامل المتكامل انما يؤكد على حتمية الارتباط بين الدين والعلم، وينفى الزعم الباطل حول فكرة التعارض بينهما التى راجت فى العصور

الوسطى ، فالدين هو الذى يوجه العلم الى الخير والاصلاح ، وبدونه يصير العلم أداة فساد وتخريب .

وبهذا نجد كلمة العلم فى القاموس الاسلامى أطلقت ولم تقيد بمادة معينة من مواد العلم ، توجب أن تبقى عامة لا يستثنى منها الا ما استعان منه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو العلم الذى لاينفع (١٥) .

وقد أشار علماء الاسلام الى أنواع المعرفة ومراتبها أمثال الغزالى وابن سينا ، وابن خلدون وابن تيمية ، وابن عبد البر وغيرهم من العلماء ، والمكتبة الاسلامية حافلة بهذا التراث الذى يؤكد الترابط والتكامل بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية فى الوصول الى المعرفة الصحيحة ، فقد ذكر ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله حول تقسيم العلوم ومراتبها «أن العلوم عند جميع أهل الديانات ثلاثة : علم أعلى وهو علم الدين ، وعلم أوسط وهو علوم الدنيا ، وعلم أسفل وهو علوم أحكام الصناعات وضروب الأعمال (١٦) وقسم الامام الغزالى العلوم الى قسمين : علوم الدين ولها فروض العين التى يجب معرفتها على كل مسلم وعلى رأسها كتاب الله عز وجل ، «علوم الدنيا ولها فروض الكفاية وهى العلوم التى لا يستغنى عنها فى تسيير أمور الدنيا مثل الحساب والطب والفلك وعلوم الصناعات كالفلحة والحياكة وغيرها » (١٧) ، وقسم ابن خلدون العلوم المعروفة بين أهل العمران الى ثلاثة هى : علوم عقلية ، وعلوم نقلية ، وعلوم الصنائع (١٨) .

مما سبق يتبين لنا أن مدلول العلم فى الاسلام لم يكن قاصرا على العلوم الدينية ، بل يتسع فيشمل كل العلوم الدينية والدنيوية التى تعد الانسان المسلم لبلوغ أمر الخلافة والتعمير ، فالاسلام قد جعل العلم بالله وصفاته ، وكماله هو أعلى المعارف وأرقاها ويتم ذلك بطريقتين ، عن طريق العلم بالوحي (القرآن الكريم) وعن طريق العلم بالمكون وموجوداته وأسراره . وفى ضوء ذلك يمكن أن نقرر أن العلوم الكونية هى علوم اسلامية أيضا بحكم الأمر الالهى بالنظر والتدبر والتفكر فى صفحات هذا الكون العظيم ، فالمكون المادى معطيات حسية ، وآيات لقوم يعقلون أو يتفكرون أو يفقهون ومسرح للدرس والبحث العلمى .

وقد وضع الاسلام ضوابط للبحث والدرس فى ميادين العلوم الكونية نجملها فى الآتى :

أولاً : ان تحقق النفع والصالح العامين للانسان فى دينه ودينه ، فالاسلام يوجهنا الى العلوم الكونية التى تحمل فى ثناياها ضروب المنافع والموان المصالح ، بل نهانا ويحذرننا من العلوم التى لاتنفع ، وقد كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، يتعوذ دائماً من العلم الذى لاينفع .

ثانياً : أن تكون وسيلة لتعميق الايمان وترسيخ العقيدة الاسلامية ، أى تصبح السبيل الى معرفة الله تعالى ، وهى برهان عقلى يزيد الانسان ايمانا تطبيقاً لقوله تعالى : «سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » (فصلت - ٥٣) .

ثالثاً : أن تكون حدودها الكون المادى فى وجوده الواقعى الذى هو فى حدود الادراك العقلى ، فالاسلام ينهى عن البحث فى مجالات المعرفة التى تخرج عن نطاق العقل البشرى وحدوده ، كالمخوض فى معرفة الحياة الغيبية أو ما استأثر الله تعالى بعلمه مصداقاً لقوله تعالى : «ولاتقف ما ليس لك به علم » (الاسراء - ٣٦) ، لكن الحقيقة التى ينبغى أن نؤكد عليها أن الايمان بعالم الغيب أصل من أصول الفطرة الانسانية ، وان العلوم الكونية تجسد للانسان المسلم بعض الاستدلالات فى عالم الغيب ومن هنا فان البحث فى العلوم الكونية يسير فى اتجاهه الصحيح فى ضوء الايمان بحقائق العلم الغيبى .

رابعاً : أن تتسم باليقين والموضوعية والامانة العلمية ، فالاسلام يحارب العلم الظنى ولايقبل التفكير بالظن والهوى فقال تعالى : «وان الظن لايعنى من الحق شيئاً (النجم - ٥٨) ، ويحدثنا المنهج القرآنى على الاهتمام بالحقائق وجواهر الأمور فى ضوء استقراء الأدلة المدعومة بالبراهين العقلية فقال تعالى : («واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » (النازعات - ٤٠ - ٤١) ، كما توجهنا الشريعة السمحاء الى ضرورة توخى الأمانة العلمية فى البحث فى العلوم الكونية ، فالتجرد من الأمانة العلمية هو خيانة مصداقاً لقول رسول البشرية صلى الله عليه وسلم «تناصحوها فى العلم فان خيانة فى العلم أشد من خيانة فى المال » .

يتبين لنا من هذه الضوابط أن العلوم الكونية كما يقرها المنهج القرآني وكما تؤكدها آيات الله الكونية هي علوم هادفة لخير الانسان في دينه ودنياه ، وان نتائجها اذا درست في الاتجاه الصحيح ، تزيد عقيدة المسلم عمقا وايمانا ورسوخا ، وقد كانت جهود علماء المسلمين أمثال ابن الهيثم ، وابن سينا ، وابن حيان ، والخوارزمي وغيرهما صفحة خالدة في العلوم الكونية نهلت منها الحضارة الأوربية ، فكانت خير شاهد على سبق الاسلام في الاهتمام بالعلوم الكونية وجعلها من نعم الله على عباده .

مقومات التصور الاسلامي لأبعاد الكون وظواهره كما ورد في آيات الله الكونية :

ان القرآن الكريم كتاب الله الخالد يحمل ويعالج بين ثناياه سائر القضايا البشرية ، فكما هو كتاب شريعة وعقيدة ، فانه كذلك كتاب علم وهداية ، فهو كتاب علم لأنه يحمل التصورات العلمية الصحيحة للموجودات الكونية والحكمة من وجودها ، وهو كتاب هداية لأنه يتخذ من هذه التصورات حجة بالغة ودروسا ناصعة ، وموجهات وتذكرة لهداية الانسان الى الصراط المستقيم . وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا» (الفرقان - ١) .

واذا أمعنا النظر في كتاب الله العزيز لوجدنا ما لا يقل عن ثمانمائة آية كونية هي تصورات مجردة للموجودات الكونية ، هذه التصورات تحمل حقائق علمية مطلقة الدلالة ، واستدلالات عقلية نتلمس فيها وجود الخالق وقدرته سبحانه وتعالى ، وحكمته السامية وراء هذا الخلق ، وسوف نقف أمام آيات الله الكونية موقف التأمل والمحلل لنستخلص منها أهم مقومات الكون وظواهره . وتتمثل هذه المقومات في الآتي :

١ - الكون مخلوق لغاية عظيمة : فالكون مخلوق خلقا هادفا وخلقته الله سبحانه وتعالى لحكمة الهية فقال تعالى : «وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى» (الأحقاف - ٣) فالحكمة من خلق الكون أن يكون كتابا مفتوحا نستقرأ منه حقيقة الالوهية والوحدانية التي ينطلق منها الانسان لتحقيق العبودية لله وحده . فكل ظاهرة من ظواهر الكون خلقت لغاية ، وهذه الغايات هي وسائل لتحقيق غاية تتجلى في قول الحق

تبارك وتعالى : «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» (الذاريات - ٥٦) .
وتحقيق العبادة الصحيحة لله وحده لن تتم الا اذا أدرك الانسان الغاية
من خلق الموجودات الكونية ، فالانسان يصل الى مرتبة رفيعة من الايمان عن
طريق تلمس الغاية من الأشياء داخل اطار الكون المادى أو حدوده
الطبيعية (١٩) .

وجدير بالذكر أن الاشارات التى وردت فى آيات الله الكونية عن حقائق
الكون وظواهره واحداثه لم ترد بقصد تعريف الانسان بهذه الحقائق لذاتها،
بل هى دعوة صريحة للنظر فى خلق هذا الكون والتدبر فى سننه وقوانينه
وربط الانساب بخالق هذا النظام الكونى البديع ، أى أن الانسان يستمد من
النظام الكونى وظواهره الانتماء لله سبحانه وتعالى ومن خلال هذا الانتماء
يدرك الحكمة السامية وراء خلق هذه الموجودات الكونية ، وبذلك يتبين لنا أن
هدف الخلق من هذا الكون العظيم يكمن فى أنه مجال النشاط العقلى للانسان
من حيث التأمل والتفكر والتدبر فى نظام هذا الكون وتناسقه وابداعه الذى
يدفعه الى تحقيق العبودية لله وحده .

٢ - الكون محدث : ان الكون مخلوق محدث وليس هو بالمقديم الأزلى،
فالله سبحانه وتعالى هو الذى خلق هذا الكون وأنشأه انشاءً وأعطى كل شىء
خلقه وصورته ووظيفته ، وقد أشارت بعض الآيات الكونية الى مراحل نشأة
الكون والخلق لمادة الكون وعناصره ، كما أشارت البعض الآخر الى مراحل
التطور والظواهر الكونية ، وفى هذه الآيات دلائل على حداثة الكون ونفى
قدمه وأزليته . فقال تعالى : «الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل»
(الزمر - ٦٢) وفى موضع آخر قال تعالى (أو لم ير الذين كفروا أن السموات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون)
(الأنبياء - ٣٠) .

هذه الآيات الكريمة وغيرها تؤكد على أن هذا الكون الفسيح المعجز فى
بنائه ، المذهل فى اتساعه ، الرائع فى حركته واتزانه لابد وأن يكون مخلوقا
وهو منذ أن خلق يخضع لقوانين وسنن كونية محددة ليس لعناصر المصادفة
فيها مكان ، ولم يكن أزليا فقد كانت له بداية ، وهو أيضا ليس بأبدى فسوف
تكون له نهاية فى يوم ما لا يعلمه الا الله .

ومن الشواهد الدالة على حدوث الكون ما يعترى عناصره ومكوناته من تغير وتطور وتحول وانتقال من حال الى حال ، وفناء وانحلال واضمحلال وبداية ونهاية (٢٠) . وصفة الحدوث تنطبق على جميع عناصر الكون وظواهره سواء كانت مادية أو روحية فى طبيعتها ، فالانسان حادث ، والزمان حادث ، والمادة حادثه ، وكل ما فى الكون حادث بأمر الله فقال تعالى : «تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب» (آل عمران - ٢٧) فدورة الحياة والموت والبدائية والنهاية تخضع لخالق أعظم هو الله ، سبب هذه الظواهر وموحد هذا الكون .

وقد أثبتت حقائق العلم التجريبي صفة الحدوث للكون وظواهره ، فمن المعروف أن الأصل فى دورة الحياة والموت ، الماء ، وثنائى أكسيد الكربون والنيتروجين والأملاح غير العضوية فى التربة حيث تتحول هذه العناصر بفعل طاقة الشمس والنباتات الخضراء الى مواد عضوية تتكون منها مادة الحياة (البروتوبلازم) فى النبات والحيوان ، ثم تعود هذه المواد العضوية الى عالم الموت فى صورة نفايات ونواتج تخضع للتحليل البكتيرى والكيميائى التى تحولها الى مواد بسيطة غير عضوية مهياة للدخول فى دورة جديدة من دورات الحياة . وهكذا يخلق الخالق القدير حياة من الموت وموتا من الحياة (٢١) .

كما أن القانون الطبيعى القائل : ان المادة لاتفنى ولاستحدث من عدم «يفسر الى حد كبير حداثة مادة الكون ، فالمادة المكونة لهذا الكون فى عناصرها المختلفة تأخذ أشكالاً مختلفة ودورات متتابعة تعود بعدها الى ماكانت عليه عن طريق الانحلال والفناء بينما يقف هذا القانون عاجزاً عن تفسير خلق هذا الكون من العدم ، فالله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون العظيم من عدم محض ، ونسقه ونظمه فكان كونا منسجماً متوازناً وسيره بعدد من السنين الالهية - الثابتة الراسخة التى لاتتبدل ولا تتحول ولا تضل ولا تتوقف ولا يعلم عدة هذه السنين الا خالقها ومدبر أمرها سبحانه وتعالى (٢٢) .

كذلك قوانين الديناميكا الحرارية أو قانون الطاقة المتاحة يثبت أنه

لا يمكن أن يكون وجود الكون أزليا ، وأنه سوف يفنى فى يوم ما بأمر الله -
فقانون الطاقة المتاحة الذى يصف لنا أن الحرارة تنتقل باستمرار من وجود
حرارى الى عدم حرارى والعكس غير ممكن وباستمرار انتقال هذه العملية
فانه لايد من أن يأتى وقت تتساوى فيه حرارة جميع الأجسام وفى هذه الحالة
تنتهى العمليات الكيميائية والطبيعية ويترتب على ذلك انتهاء الحياة فى هذا
الكون (٢٣) . هذا يعنى أن صفة الحدوث والفناء للكون حقيقة أثبتتها العلم
التجريبي ، والتسليم بحدوث الكون يقتضى التسليم بوجود محدث له ، ولايد
أن يكون هذا المحدث خارجا عن هذا الكون ومستقلا عنه ، وكاملا كاملا مطلقا
وهو الله خالق كل شىء وصدق الله العظيم حيث يقول : لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون « (الأنبياء - ٢٢) .

٣ - الكون مسير بسنن وقوانين الهية : ان كل ما فى الكون قد خلق
بقدر معلوم ودقة متناهية وحكمة سابقة ، ويخضع لسنن ونواميس كونية سنها
الله تحقق التناسق المطلق والتوازن الشامل ، والتنظيم الرائع والتدبير المحكم
الذى لا يملك معه العقل الا التسليم بوحدة المدبر لهذا الكون . فقال تعالى :
«انا كل شىء خلقناه بقدر» (القمر - ٤٩) «وكل شىء عنده بمقدار» (الرعد -
٨) ، «وخلق كل شىء فقدره تقديرا» (الفرقان - ٢) .

والتأمل فى الكون يلمس الهندسة الرائعة التى تنطلق عن الكمال المطلق
والتناسق والتوازن بين موجوداته ، فالله سبحانه وتعالى خلق النجوم
والكواكب ورسم لها مداراتها وحركتها وسكونها بمقتضى نظام معين لا يخلت ،
فأقامها بغير عمد وخلق الشمس والقمر وجمع بينهما فى فلك واحد يسيران
فى مدارات لا يحددان عنها ولا يحدث فى يوم ما أن يتصادما ، قال تعالى :
«لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك
يسبحون» (يس - ٤٠) . كما أن حركة الشمس والقمر تسير فى نظام الهى ثابت
بحساب مقدر يترتب عليه تعاقب الفصول والأوقات وحساب الأيام والسنين ،
فقال تعالى : «والشمس والقمر بحسبان» (الرحمن - ٥) .

ونظم الله سبحانه وتعالى الأجرام السماوية فى مواضع معينة ومحددة
على الخريطة الكونية وكل مجموعة تتقارب أفرادها تحت تأثير نظام الجاذبية
فقال تعالى : «ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا باذنه ان الله بالناس
لرؤوف رحيم» (الحج - ٦٥) .

ان سنن هذا الكون وظواهره يحكمها قانون الهى أعظم هو قانون التوازن» الذى أشار اليه الحق تبارك وتعالى فى قوله : «ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، فارجع البصر هل ترى من فطور» (الملك - ٣) ، فعلى سبيل المثال لو تأملنا حجم الأرض بالنسبة للكون لوجدنا التوازن الدقيق ، فلو كان حجمها أكبر من ذلك لتضاعفت جاذبيتها الحالية ، ويترتب على ذلك انكماش غلافها الجوى وارتفاع الضغط الجوى بما لايسمح بالحياة ، انه التوازن الذى عبر عنه أحد العلماء بقوله : عجلة التوازن العظيمة (Great Balance Wheels) (٢٤) .

وقد يتساءل البعض لماذا نسبة الاكسجين فى الغلاف الجوى ٢١٪ والنيروجين ٨٨٪ وبعض الغازات الأخرى ١٪ ، ان هذه النسب لحكمة الهية وهى استمرارية الحياة فلو كانت نسبة الاكسجين مثلا ٥٠٪ لاتحد مع جميع المواد القابلة للاحتراق وأصبح العالم غرفة للاحتراق (٢٥) ، كذلك قد يتساءل البعض لماذا تتنفس الحيوانات الاكسجين وتطرد ثانى أكسيد الكربون بينما تتنفس النباتات ثانى أكسيد الكربون وتطرد الاكسجين ، هذه المقايضة الالهية لتحقيق التوازن واستمرارية الحياة ، وهناك العديد من مظاهر التطبيق لقانون التوازن الالهى - لايتمتع المقام لعرضها - الذى به ينتظم سير الوجود وتستمر الحياة كما أرادها الله .

كما أن كل مافى الكون خاضع لله ولتدبيره ولأمره ولارادته ومشيتته، فالله هو القادر وحده على تحريك ماكينة هذا الكون كيف يشاء وهو الذى بيده ملكوت كل شىء من الأنظمة الطبيعية والكيميائية والبيولوجية ونحوها مصداقا لقوله تعالى : «وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ، وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم» (الروم - ٢٧) وفى موضع آخر قال تعالى «انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» (يس - ٨٢) ، هذا يعنى أن الخلق والمشيتة والتدبير لموجودات الكون من الله الواحد الذى وسع كرسيه السموات والأرض .

٤ - الكون ديناميكى فى حركته : ان الكون بجميع مظاهره ومحتوياته ليس ثابتا جامدا وانما هو متغير وفى حركة دائبة مستمرة حسب السنن والغاية المرسومة له من خالقه ، كما أن التغير والتطور فى موجودات الكون لايعدى الخروج عن ماهية هذه الموجودات .

ويصاحب هذه الديناميكية والصيرورة الدائبة أن الكون فى اتساع دائم، وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى اتساع الكون وتمدده فقال تعالى : «والسماء بنيانها بأيد وانا لموسعون» (الذاريات - ٤٧) ، وفى موضع آخر قال تعالى : «يزيد فى الخلق مايشاء ، ان الله على كل شىء قدير» (فاطر - ٣٠) .

وقد أثبت العلم التجريبي من خلال الدراسات المتعمقة حول طيف المجرات ، أن المجرات تبدو أخذة فى الابتعاد متدفقة فى الفضاء بسرعة هائلة قد تبلغ ١٤٠٠٠ ميل فى الثانية الواحدة ، كما أن عملية ميلاد النجوم والمجرات فى الكون مستمرة وهذا يؤكد أن الكون أخذ فى التمدد والانتشار والاتساع تصديقا لقوله تعالى : «وانا لموسعون» .

وانا كان الكون يتمدد ويتوسع بأمر الله ، فان الله سبحانه وتعالى أمر بخلق المادة بمعدل معين يكافىء التمدد الحادث حتى يتحقق التوازن المطلق فى حركة الكون . أى أن هناك توازنا مطلقا بين خلق المادة المستمر واتساع الكون وتمدده ، وصدق الله العظيم اذ يقول ، «وخلق كل شىء فقدره تقديرا» (الفرقان - ٢) وهذا يعنى أنه اذا كانت عناصر الكون وظواهره تتغير وتتطور مع الزمن لكن الكون نفسه لايتغير ولايتبدل لأن خالقه لايتغير ولايتبدل .

٥ - ظواهر الكون واحداثه تخضع لقانون السببية : ان كل ما فى

الكون يرتبط بعضه ببعض ارتباط الأسباب بالمسببات ، فيما يحدث فيه يكون نتيجة لما سبقه ، وسببا لوجود ما بعده ، أى ظواهر الكون وحوادثه ، ثم تتوالى وتستمر تبعا لنواميس وصفها الله سبحانه وتعالى ، كل حادثة فى الكون تتلوها أخرى وتترتب عليها ثالثة ، وهكذا نرى الكون كله أجزاء مترابطة لا انفصال بينها ولا تعارض أو تفكك (٢٦) .

وقد أشار القرآن الكريم الى قانون السببية فى آيات متعددة تبين أن لكل موجود فى هذا الكون سببا وعلاقة وحكمة ونظاما لايتعداه ، فقال تعالى : «وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم» (الحجر - ٢١) هذا يعنى أن حوادث الكون وظواهره لاتتم بالصدفة أو الاتفاق بل تتم بأحكام وتدبير وقصد الهى لأن الصدفة هى انعدام السبب الفاعل وغيبة النظام والاتساق ونفى الوجود لخالق هذا الكون . «وقد لجأ الملحدون والماديون

الى القول بالصدفة على اعتبار أن الصدفة نظرية رياضية تطلق على الأمور التى لاتتوافر فى بحثها معلومات قطعية (٢٧) . فالكون عند أصحاب الصدفة لخالق له أو هو خالق نفسه ، لكن اذا تأملنا هذا الكون العظيم لوجدنا أن كل ما فيه يتم عن قصد ومن قاصد هو الله يدبر الأمور كلها بكمال القدرة والحكمة والغاية المنشودة . وبذلك فشل قانون الصدفة فى تفسير خلق الحياة الكونية ، وسقطت نظرية دارون ، وتخاذل الملحدون والماديون وأفلسوا فى ايجاد السند العقلى والعلمى لنزعتهم الالحادية فى انكار السبب الفاعل والقصد الالهى فقال تعالى : «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» (البقرة - ١١١) .

وقد أشار بعض علماء الاسلام الى المنظور الاسلامى لقانون السببية أمثال ابن رشد ، وابن عربى ، والغزالى ، وابن تيمية ، لكن من الأمور التى تجعل التسليم بهذا المبدأ أمرا يتوافق مع روح العقيدة الاسلامية ، أن السببية لها ثلاثة أبعاد : أسباب ، ومسببات ، وخالق للأسباب والمسببات معا . فالله سبحانه وتعالى خالق للأسباب والمسببات وجاعل هذا مسببا لهذا» وبما أن الله مطلق التصرف فى كونه فلا يسأل اذن عن السبب اذا حدث شىء فى الكون لأن الخالق نفسه جل وعلا هو السبب الحقيقى ، فالله يصدر وجود السبب عند وجود السبب فلا يقال مثلا : ان الأكل هو الذى يحدث الشبع ، بل الشبع شىء يحدثه الله عند الأكل ولكنه لا يحدثه عند الخوف الا اذا أراد أن يخرق النظام الذى جرت به سنته لأمر عظيم يريد توجيه النفوس اليه (٢٨) .

٦ - الكون مسخر للانسان : استخلف الله الانسان فى هذا الكون ، وأنعم عليه بنعمة العقل والحواس التى بها يتمكن من التدبير والتأمل فى الكون وبسط سلطانه عليه ، وتسخير كل ما فيه من ثروات من أجل خير الانسان ونفعه ، وتتعدد آيات الله الكونية التى تحمل دلالة التسخير وضرورة استثمار كل ما فى الكون لنفع الانسان . فقال تعالى : وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه أن فى ذلك آيات لقوم يتفكرون» (الجاثية - ١٣) ، وفى موضع آخر قال تعالى : «الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم

الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها
إن الانسان لظلم كفار» (ابراهيم ٣٢ - ٣٤) .

هذه الآيات وغيرها تبين أن مظاهر الكون والطبيعة خلقت لنفع الانسان
وخيره ، كما أنها تحث المسلم على استخدام عقله وفكره ليكشف عن قوانين
الطبيعة من أجل استغلال خيراتها وكنوزها وتسخيرها لصالحه ، وهذا يعنى
أن الكون وظواهره صديق حميم للانسان وليس عدوا له أو عقبة فى سبيل
تقدمه على عكس ما قالت نظرية داروين من أن الانسان يعيش فى بيئة غير
مطابقة وأن يد الطبيعة ملطخة بالدماء وأن البقاء للأصلح (٢٩) .

فالشعور بالسلام بين الكون وظواهره وبين الانسان يمضى فى طريقه
مطمئنا يحاول كشف سنن هذا الكون بروح من يتعرف الى هذا الكون لا من
يتصارع معه وكلما كشف سنة من سننه جعلها للخير واتجه بها اليه لأن
كشفيها لم يجيء نتيجة معركة انما نتيجة صداقة ولأنها من صنع الله الذى
يدعوه الى الخير والبر وينهاه عن الشر والعجز (٣٠) .

وإذا كان الكون يمثل خير صديق للانسان وخير أداة لتقدمه ونفعه ،
فإن ذلك يقتضى أن يتبادل الانسان هذا الخير مع الكون وظواهره فلا
يسرف فى استخدام ما أنعم الله به عليه فقال تعالى : «ولا تسرفوا ، انه لا يحب
المسرفين» (الأنعام - ١٤١) ولا يفسد فى الأرض ولا يظلم أخاه الانسان
ولا يعتدى على الآخرين ، فقال تعالى : «ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين»
(البقرة - ١٩٠) أى يستخدم ما سخر الله له فى حدود ما شرع الله به .

تلك هى مقومات التصور الاسلامى للكون وظواهره التى يمكن
استخلاصها من آيات الله الكونية وهذه المقومات تشكل فى كليتها اطارا فلسفيا
للتربية الاسلامية يتعلق بالعلاقة بين الانسان والكون الذى يمكن أن تحدد
فى ضوءه التطبيقات التربوية التى تسهم فى بناء الانسان المسلم .

التطبيقات التربوية

لقد تبين لنا من مقومات التصور الاسلامى للكون ، أن هذا الكون
العظيم (عالم الشهادة) مجال للنظر والتأمل والتدبر والتفكر لاستكناه أسراره

وإدراك الحكمة السامية وراء خلق موجوداته ، كما أنه مجال للنفع والتسخير للإنسان للقيام بمهمة الخلافة التي أثبت سائر المخلوقات أن تحملها وأشرفت من حملها من أجل تحقيق الغاية النهائية لوجود الإنسان في هذا الكون وهي العمل الصالح وإخلاص العبادة لله وحده . وفي هذا الجزء سوف نحاول ترجمة مقومات التصور الإسلامى الى واقع تربوى يسهم فى تربية الإنسان المسلم من خلال المحاور الرئيسية للعملية التعليمية وهي : الأهداف ، المحتوى ، والطريقة ، والمعلم .

أولا : الأهداف التربوية :

لاشك أن الأهداف التربوية هي نقطة البداية فى أى عمل تربوى ، فعلى ضوءها يتحدد الإطار العام للعملية التعليمية بجميع أبعادها من مناهج مدرسية ، وطرائق وأساليب تقويمية . ونرى أنه لا بد من التمييز هنا بين الأهداف التربوية ، والأهداف التعليمية قبل أن تحدد الأهداف التربوية لدراسة الكون وظواهره .

فالأهداف التربوية (Education Aims) هي التغييرات المراد تحقيقها فى سلوك الفرد والمجتمع بمعنى آخر هي مجموعة الغايات والمقاصد القومية التى يتحدد فى ضوءها هوية الفرد والمجتمع . أما الأهداف التعليمية (Teaching Objectives) فهي التغييرات المراد تحقيقها فى سلوكيات الفرد من خلال موقف تعليمى معين أو خبرة تدريسية معينة ، ويطلق عليها فى الوسط التربوى الأهداف السلوكية (Behavioral Objectives) ويعرف الهدف السلوكى بأنه : «التغيير المرغوب المتوقع حدوثه فى سلوك المتعلم والذي يمكن تقويمه بعد مرور المتعلم بخبرة تعليمية معينة» (٣١) .

وبذلك يمكن القول بأن الأهداف التعليمية جزء من الأهداف التربوية ، فالأهداف التربوية توجه الأهداف التعليمية وتمنحها الشرعية اللازمة ، بينما تعمل الأهداف التعليمية على تجميد الغايات التى تتضمنها الأهداف التربوية فى ممارسات عملية « (٣٢) » .

ويصنف بلوم (Bloom) الأهداف التربوية الى ثلاثة مجالات مختلفة تتناول معظم أنواع السلوك التى يمكن أن تتوجه إليها العملية التعليمية

بهدف تغييرها ، وهذه المجالات هي : المجال المعرفى (Cognitive Domain) ويتضمن الأهداف التى تتعلق بالعمليات العقلية المعرفية مثل التذكر والادراك والاستدلال والمجال الوجدانى (Affective Domain) : ويتضمن الأهداف التى تتعلق بالعمليات النفسية مثل الميول والاتجاهات والقيم وأوجه التقدير والمجال النفس حركى (Psychomotor Domain) ويتضمن الأهداف التى تتعلق باكتساب المهارات مثل المهارات العقلية واليدوية التى تتضمنها العملية التعليمية (٣٣) .

ويعد تصنيف بلوم مقبولاً الى حد كبير فى الوسط التربوى ، بل ويمكن توظيفه ليتناسب مع أهداف التربية الاسلامية ، وسوف نوضح ذلك عند تحديد أهداف التربية الاسلامية التى تتعلق بالكون .

ومن المعروف أن الأهداف التربوية لا بد لها من مصدر تشتق منه ومعطيات وركائز تعتمد عليها فى صياغتها ، ولهذا فان معطيات الاسلام للانسان والكون والحياة تعد المصدر الأساسى لأهداف التربية الاسلامية . ولقد حدد الله سبحانه وتعالى الهدف الأساسى والنهائى لوجود الانسان فى الكون فى قوله تعالى : «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» (الذاريات - ٥٦) ، وعليه فان أهداف التربية الاسلامية ينبغى أن تدور حول هذه الغاية النهائية لحياة البشر وهى : «عبادة الله» .

ولهذا يتفق مفكرو الاسلام ورجال التربية على أن الهدف العريض والنهائى للتربية الاسلامية «هو اعداد الانسان الصالح العابد لله حق عبادته أى «يصير الانسان - كل انسان - عابدا ، ذلك هو الهدف الكئى للتعليم والتربية فى الاسلام» (٣٤) . ومفهوم العبادة أوسع مدلولاً من اقامة الشعائر ، فالانسان لا يمكن أن يقضى حياته كلها فى اقامة الشعائر ، والله لم يكلفه بهذا ، وانما كلفه بألوان أخرى من النشاط وذلك من مدلول قوله تعالى : «وان قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة» (البقرة - ٣٠) (٣٥) . أى أن مفهوم العبادة فى الاسلام «يشمل نشاط الانسان كله من اعتقاد وفكر وشعور وتصور وعمل ما دام الانسان يتوجه بهذا النشاط الى الله ويلتزم فيه شرعه ويسير على منهجه» (٣٦) .

وفى ضوء تقسيم الأهداف الى أهداف تربوية وأخرى تعليمية فان (دراسات تربوية)

الهدف النهائي للتربية الاسلامية يتحدد فى اعداد الانسان الصالح المؤمن بالله العابد له وحده ، كما تتحدد الأهداف التعليمية الاسلامية فى بناء الشخصية المسلمة المتكاملة التى يصفها علماء النفس بأنها «بنية موحدة متماسكة متناسقة ذات صيغة مميزة ، ومنفردة ، نواتها العبودية لله والتقوى والاحسان ، ومعالمها الحرية والاستقلال والكرامة والايجابية والتفرد والتفتح والتوازن» (٣٧) .

وإذا كانت العبادة هى الغاية النهائية للتربية الاسلامية ، فان السؤال الذى يحتاج أن نجيب عليه فى هذا المقام هو : ما أهداف التربية الاسلامية التعليمية التى يمكن اشتقاقها من مقومات التصور الاسلامى للكون وظواهره ؟ وكيف يمكن صياغتها فى أهداف سلوكية اسلامية تحقق بناء الانسان المسلم ؟ وللإجابة عن هذا السؤال ، فانه فى ضوء مدلولات آيات الله الكونية يمكن تحديد أهداف التربية الاسلامية فى ثلاثة مجالات هى :

- (أ) أهداف تتعلق ببناء العقيدة
- (ب) أهداف تتعلق بتربية العقل
- (ج) أهداف تتعلق بتربية الجانب الاجتماعى

(أ) الأهداف العقائدية : ان عناصر الكون وظواهره وأحداثه مجال خصب لتربية ايمانية تستهدف عقد الصلة الدائمة بين الخالق والمخلوق من أجل تعزيز ايمان الفرد بالله ، وتحقيق العبودية لله وحده ، وتتجلى فى آيات الله الكونية اشارات ومدلولات لمعالم هذه التربية الايمانية التى تبنى عقيدة الانسان المسلم على التقوى والايمان والعمل الصالح لكى يعبد الله حق عبادته . وفى ضوء التصور الاسلامى للكون يمكن أن نستخلص بعض أهداف التربية الاسلامية التى تبنى عقيدة الانسان المسلم فيما يلى :

- ١ - حث الانسان على اكتساب المعرفة الكونية والتأمل فيها ، والبحث فى جوانبها من أجل ادراك الحكمة السامية وراء خلق هذا الكون العظيم .
- ٢ - النظر الى الكون وظواهره على أنه المصدر الأساسى لاستنباط الدلائل والبراهين العقلية القاطعة على وجود الله ووحدانته وتفرد بالملك والتدبير .

٣ - اعتبار العلوم الكونية طريقا لتعزيز الايمان بالله ، وترسيخا لعقيدة الفرد المسلم .

٤ - الاستزادة من معرفة التنظيمات والتوافقات الالهية المطلقة الدلالة التي تتجلى فى حقائق الكون وأسراره ، فهى السبيل الى تلمس قدرة الله وعظمته وبيدع صنعه .

٥ - ادراك مظاهر الاعجاز العلمى الخالد والمتجدد فى كل صفحة من صفحات الكون وجعلها دوافع لاستثارة النزعة الفطرية فى الانسان للبحث عن هذا الكون ، وتدعيم حاسة التدين التي تجعل الفرد يميز بين الخير والشر وبين الأسباب المادية والأسباب الالهية .

٦ - حث الانسان على طلب العلم والبحث والتجريب وكشف المزيد من أسرار الكون ، وادراك أن المعرفة بأسرار الكون ليست أهدافا أو غايات فى ذاتها بقدر ماهى وسائل لبناء العقيدة الصحيحة والايمان الكامل بالله .

٧ - تربية الانسان على الطاعة والاخلاص فى العمل لوجهه الكريم وذلك بعد أن يستشعر أن كل ما فى الكون خاضع لله ولتدبيره ولأمره ومشينته ، وهذا كفيلا أن يربى عواطف الانسان المسلم وانفعالاته على طاعة الله والخوف منه والخشوع له .

٨ - ادراك أن تفاعل الانسان مع الكون عبادة ، فالعلم عبادة ، وعمارة الأرض وتسخيرها عبادة ، والنظر فى الكون والتأمل فى عظمة الخالق عبادة ، وهذا يربى فى الانسان الرؤية الشاملة للهدف النهائى من خلق هذا الكون .

٩ - تربية القيم الجمالية لدى الانسان ، فالكون ملئ بآيات الجمال المتناسقة ، والصور التعبيرية الرائعة التي تتمثل فى الجبال والأنهار والسهول والوديان وغيرها من الموجودات التي تدعو الانسان الى التدبر فى جمال الخلق وتناسقه وابداعه وتعلقه بأعماق الكون الفسيح .

جملة القول أن حقائق الكون وظواهره وأحداثه مادة التربية الاسلامية ووسيلتها لتربية عقيدة الانسان المسلم ، واعداده لتحقيق الهدف النهائى الذى خلق من أجله وهو عبادة الله وطاعته .

(ب) الأهداف العقلية : لقد مجد الاسلام العقل ، وأشاد به ودعا الانسان الى ضرورة استخدامه وتوظيفه لنفعه وتثبيت عقيدته . وقد تكررت اشارات القرآن الكريم الى تمجيد العقل والاشادة به فى مواضع كثيرة ، وصيغ متعددة مثل قوله تعالى : يعقلون ، تعقلون ، عقلوه ، يعقلها ، أولى الألباب ، أولى العقول ، أولى النهى وغيرها من الاشارات التى جاءت فى شأن وظائف العقل مثل : التذكر والتدبر والتفكر والنظر .

هذه الاشارات فى مجملها جاءت مؤكدة على أن العقل قوة مدركة فطرية فى الانسان ، وأنه يستعمل لثلاثة معان : الأول : الادراك ، والثانى : العمل بمقتضى الادراك ، والثالث : التعقل القلبي « (٢٨) ، أى أن العقل وظيفة وليس شيئاً قائماً بنفسه وهكذا «ذكر القرآن الكريم جزءاً من مكونات الانسان التى يراها الاسلام ذات أهمية خاصة لأن بها يتم ادراك المسؤولية ، وتحمل تكاليف الأمانة» (٣٩) أى أن من وظائف العقل «أن يتأمل فيها يدركه ويقلبه على وجوهه ، ويستخرج من بواطنه وأسراه ، ويبينى عليها نتائج وأحكامه» (٤٠) وعلى أساس هذه الوظيفة الإدراكية كان العقل مناط التكليف لحمل الأمانة ، وتحديد رسالة الانسان فى هذا الكون .

وترتبط المعرفة بالعقل ارتباطاً وثيقاً ، فالحكمة السامية وراء نعمة العقل التى خصها الله سبحانه وتعالى بالانسان ، أن وجود العقل يدفع الانسان الى المعرفة والتدبر فى ملكوت الله ، وهذا هو أهم السبل لمعرفة الله سبحانه وتعالى ، وتعميق الايمان به وغرس العقيدة الصحيحة فى ضوء المنهج الذى شرعه الله تعالى . وبناء على ذلك فان المعرفة الكونية هى احدى المجالات التى يستخدمها العقل ليحقق من خلالها خليفته التى أرادها الله .

والتأمل لآيات الله الكونية يدرك التوجيهات القرآنية الصريحة التى تحث الانسان على البحث فى الكون ليكتشف أسراره ، ويدرك القوانين والنواميس التى تسيّر نظامه وحوادثه وتسخير خبراته وكنوزه ، وكل ما أودعه الله فيه من نعم لصالحه . وهذا يتطلب أن يتفاعل الانسان مع الكون بعقلية علمية . وأن يحقق العقل وظيفته الإدراكية كالنظر والتدبر والتفكر فى آيات الكون ، وأن يدرك الانسان المسلم أن اكتساب المعرفة الكونية ليس لمجرد العلم بها ، وإنما لتكون هادياً يوجه الانسان الى طريق الحق ولتخرجه من

الظلمات الى النور ، وتهديه الى معرفة الله سبحانه وتعالى الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

وفى ضوء توجيهات الآيات الكونية للإنسان بالتفكير والتأمل والنظر والبحث فى أسرار الكون يمكن أن نستخلص بعض أهداف التربية الاسلامية التى تربي عقل الانسان المسلم فيما يلى :

١ - تنمية الاسلوب العلمى فى التفكير والتأمل والتدبر فى موجودات الكون من أجل اكتشاف القوانين والنواميس التى تحكم العلاقات بين عناصره والتى تقف وراء ظواهره وتعود الانسان وتدرجه على خطوات التفكير العلمى وتطبيقه فى حياته العلمية واليومية .

٢ - تعويد الانسان على الاعتماد على الحواس التى أنعم الله بها عليه للوصول الى المعرفة الحقيقية بشرط أن تستخدم هذه الحواس فى استقامة وعدم تعطيلها أو الانحراف بها عن تحقيق الوظيفة التى خلقت من أجلها ، مصداقاً لقوله تعالى : «ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا» (الاسراء - ٣٦) .

٣ - حث الانسان على عدم التسرع فى اصدار الأحكام قبل استكمال المعلومات اللازمة ، والتعرف على الحقيقة كاملة ، ودراسة الأمر دراسة واقعية من جميع جوانبه ، وأن يبنى الأحكام على حقائق ومسلمات لا على أساس الأوهام والظنون تصديقا لقوله تعالى : «ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (الحجرات - ٦) .

٤ - تحرير الانسان من الخرافات والأوهام وأعمال السحر وأشكال التفكير الخاطئة ، وتدريبه على التحليل والقياس والاستدلال العقلى فى ادراك العلاقة بين الظواهر الكونية وبين مسبباتها الحقيقية التى تتعدى المسببات المادية تصديقا لقوله تعالى : «وآتيناه من كل شىء سبيبا فاتبع سبيبا» (الكهف - ٨٤ ، ٨٥) .

٥ - تصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة التى تتعلق بالظواهر الطبيعية الناتجة عن القصص الخيالية الأسطورية التى سادت العصور القديمة ، وربط المفاهيم والتصورات بحقائق ونظريات العلم الحديث التى تؤكد خطأها .

٦ - تعويد الانسان على نشر المعرفة الصحيحة وعدم كتمان أى علم اهتدى اليه مصداقا لقوله تعالى : « ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » (البقرة - ١٥٩) وربط المعرفة بتطبيقاتها فى حياته لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » (الصف ٢ ، ٣) .

٧ - تنمية الاتجاهات العلمية الايجابية التى تتعلق بالتفكير فى معجزات الله الكونية وذلك من خلال الاستعانة بنتائج العلم التجريبي لتوضيح واستجلاء المدلول العلمى لآيات الله الكونية .

٨ - غرس أخلاقيات البحث العلمى التى تتمثل فى الأمانة العلمية والموضوعية والتجرد من الميول والأهواء ، والبعد عن الغرور بالمعلم والمعرفة، وتوظيف العقل لما فيه صلاح الدين والدنيا .

(ج) الأهداف الاجتماعية : يهتم الاسلام بتربية الجانب الاجتماعى

للانسان المسلم من أجل أن يدرك حقوقه وواجباته ويقدر مسؤولياته نحو نفسه ونحو مجتمعه المسلم ، فالانسان اجتماعى بفطرته بحكم خلق الله مصداقا لقوله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » الحجرات - (١٣) .

والنظام الاجتماعى فى الاسلام يقيم توازنا بين الفرد والمجتمع ، أى يقوم بينهما تكامل يوجب على كل منهما تبعات ويرتب لكل منهما حقوقا ولذلك نظم الاسلام علاقة الفرد بأسرته ، وعلاقة الفرد بالمجتمع وركز على ايجاد الانسان الصالح للعيش فى هذا العالم الكبير . (٤١) . وفى ضوء معالم النظرية الاجتماعية فى الاسلام فان التربية الاسلامية «تعمل على تنشئة الأفراد اجتماعيا وتكوينهم تكوينا صالحا فى سبيل تنمية شخصية الانسان العابد لله ، وذلك عن طريق تنمية صفاته الفردية وغرس الفضائل الاجتماعية بحيث يعرف حقوقه وواجباته ، ولايطغى بفرديته على المجتمع ولايطغى المجتمع عليه (٤٢) .

ولما كان الانسان مستخلفا فى هذا الكون ومطالب بالتمعير والتسخير

لكل مافيه من نعم و ثروات و كنوز لمنفعه ، فان تفاعل الانسان مع عناصر الكون و ظواهره يقتضى واجبات و مسؤوليات معينة يقوم بها الفرد تجاه البيئـة الطبيعية التى تحيط به ، وفى ضوء خصائص الانسان الصالح العابد لله حق عبادته ، وفى ضوء التصور الاسلامى لأبعاد الكون و ظواهره يمكن أن نستخلص بعض أهداف التربية الاسلامية التى تربي الجانب الاجتماعى للانسان المسلم فيما يلى :

١ - تنمية الشعور بالمسئولية و تقدير نتائجها ، فالعلاقة التسخيرية التى تربط الانسان بالكون تقتضى أن يكون الانسان مسئولا عما يؤديه من عمل ، و ملتزما فى عمله بشرع الله و متشبعا بروح الخدمة و حب الناس و التعاون معهم من أجل الخير و الصالح العام ، و مضحيا فى سبيل خدمة دينه و اعلاء كلمة الله سبحانه و تعالى و صدق الله العظيم حيث يقول : «وكلهم آتية يوم القيامة فردا» (مريم - ٩٥) .

٢ - تنمية القيم نحو حب العمل و الاخلاص فيه ، فلن تتحقق مهمة التسخير التى أرادها الله الا باتقان العمل و الاخلاص فيه ، ولن يتحقق الانتاج و الابتكار و النمو الاقتصادى للمجتمع الا باحترام العمل و تقوى الله و خشيته فى السر و العلن .

٣ - تنمية الاتجاهات الايجابية نحو المحافظة على التوازن البيئى و عدم الاخلال بمقومات التوازن الطبيعى التى تجعل الانسان يعيش فى وفاق مع بيئته لا يظغى و لا يفسد و لا يتجاوز حد التسخير النافع الذى أمر به الله سبحانه و تعالى فى شريعته .

٤ - تنمية الاحساس الدينى الذى يجعل الانسان حارسا أميناً على ما أسودعه الله فى الكون من نعم و أن يستغلها بحكمة و تدبر حتى لا يكون اثمها أكثر من نفعها ، فلا يسرف و لا يبذر و لا يبدد بل يستفيد من هذه النعم بقدر ما تيسر له الحياة .

هذه الأهداف فى مجملها تربي الجانب الاجتماعى للانسان المسلم ، و ترسم له العلاقة الصحيحة التى ينبغى أن يكون عليها فى تفاعله مع البيئـة الطبيعية التى تحيط به و التى تحقق لنا فى النهاية الانسان المسلم الصالح العابد لله حق عبادته .

ثانياً : المحتوى :

يقصد بالمحتوى «مجموعة الخبرات التربوية والحقائق والمعلومات التي يرجى تزويد الطلاب بها ، وكذلك الاتجاهات والقيم التي يراد تنميتها ، والمهارات النفس حركية التي يراد اكتسابها بهدف تحقيق النمو الشامل المتكامل لهم فى ضوء الأهداف المقررة» (٤٣) .

ويرتبط المحتوى بالأهداف ارتباطاً وثيقاً ، ففى ضوء الأهداف المقررة يتحدد اختيار المحتوى وتنظيمه . وتعد عملية الاختيار والتنظيم من أهم الأمور التي تتضمنها استراتيجيات التخطيط للمناهج الدراسية ، وعليه فان اختيار المحتوى وتنظيمه يتم فى ضوء الهدف العام والنهائى للتربية الاسلامية وهو بناء الانسان الصالح العابد لله حق عبادته الذى يتفاعل بالتقوى والايمان مع بيئته الطبيعية والاجتماعية .

ولقد تبين لنا فى مستهل البحث أن مصادر المعرفة من المنظور الاسلامى هى الكون المادى (عالم الشهادة) ، والوحى الالهى (عالم الغيب) وبناء على ذلك فان العلوم نوعان ، «علوم سمعية أى جاءت بالسمع عن طريق الوحى والرسل ، وعلوم عقلية أى تلك التى وجه الله العقل للبحث بها ، وكلا النوعين علوم شرعية لأن ثمرتها الكشف عن آيات الله فى الوحى والخلق» (٤٤) فالاسلام ينظر الى المعرفة نظرة كلية شاملة بمعناها المطلق الذى يشمل جميع العلوم والمعارف النافعة للانسان فى دينه ودنياه ، أى لايفرق بين علوم كونية وعلوم شرعية» لأن أصلها واحد ، ومصدرها واحد وهو الخالق سبحانه وتعالى ، وميدانها واحد وهو الخلق أو الوجود ، وغايتها واحدة وهى معرفة الله سبحانه وتعالى « (٤٥) .

وإذا كانت هذه معطيات الاسلام لطبيعة المعرفة ، فان اختيار المحتوى وتنظيمه من وجهة النظر الاسلامية ينبغى أن يتم فى ضوء مبادئ الوحدة ، والشمول والتكامل ، فالعلوم الشرعية تحقق هدف المعرفة بالوحى الالهى (عالم الغيب) والعلوم الكونية تحقق هدف المعرفة بالكون وامكانية تسخيرها وبذلك تصبح العلوم الشرعية والكونية علوماً اسلامية مادامت داخل الاطار الاسلامى ومتفقة مع تصوره ومفهومه وملزمة بأحكامه وكلها مطلوبة بقدر للمسلم العادى ومطلوبة على مستوى التخصص لفقهاء الأمة ومجتهديها وعلمائها « (٤٦) .

وإذا رجعنا الى آراء علماء الاسلام فى مدلولاتهم لمحتوى المنهج الإسلامى ، فاننا نلمس وحدة النظرة والاتفاق على التكامل بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية فى تحقيق الغاية النهائية وهى المعرفة بالله سبحانه وتعالى واخلاص العبودية لله وحده . وقد أشرنا الى مراتب العلوم والمعرفة عند ابن عبد البر وابن تيمية ، والغزالى ، وابن خلدون والحقيقة التى نستخلصها من آرائهم أن العلوم الشرعية والعلوم الكونية كلاهما مكون أساسى من مكونات محتوى المنهج ، وكلاهما مهم لاعداد الانسان المسلم لمدينه ودنياه ومما يؤكد على ذلك أنه فى صدر الاسلام لم يكن هناك سوى نظام واحد للتعليم تدرس فيه العلوم الدينية البحتة جنباً الى جنب مع العلوم الدنيوية مثل الهندسة والطب» (٤٧) وهذا يدعونا الى ازالة الحواجز الجامدة بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية التى تتسم بها بعض أنظمة التعليم المعاصرة ، وأن تعالج العلوم الدنيوية بروح الشريعة الاسلامية ، أى يتم معالجة المعرفة فى العلوم والرياضيات والهندسة والطب فى ضوء التكامل والترابط الوثيق بينها وبين العلوم الشرعية ، لهذا تتجه البلدان الاسلامية الآن الى الأخذ بالتأصيل الإسلامى للعلوم الطبيعية والانسانية فى ظل التقسيم المعمول به فى أنظمتها التعليمية .

وبناء على ذلك ، يمكن أن نحدد بعض الاعتبارات التى ينبغى مراعاتها عند اختيار المحتوى وتنظيمه فى العلوم الكونية من المنظور الإسلامى فيما يلى :

١ - أن يعكس المحتوى مبادئ الوحدة والتكامل والشمول بين الانسان والكون والحياة وأن يبرز التفاعل بينهما من أجل تحقيق الغاية النهائية من وجود الانسان فى الكون .

٢ - التوجيه الإسلامى للمعرفة الكونية بحيث تصبح وسيلة لمعرفة الله سبحانه وتعالى ، وتدعيماً للإيمان والتقوى والورع .

٣ - ان يتم تنظيم المحتوى بطريقة تسمح بغرس الفضائل وبناء القيم الاسلامية ، وتربية الجانب السلوكى للانسان .

٤ - أن يقرب المتعلم من الفهم الصحيح لادراك وجود الله من خلال آثاره فى الكون وأن يجعل المتعلم يستشعر بالمقرب بينه وبين الخالق .

٥ - ألا تقدم الحقائق للمتعلم على أنها أجزاء مبتورة من كل أكبر هو الكون بوحدياته وشموله ، بل يجب أن يكشف عن العلاقة بين سائر المخلوقات وبين خالقها ، وأن يدرس القوانين والأسباب والنتائج على أنها مظهر لسنن الله في تنظيم الكون (٤٨) .

٦ - أن تعرض الحقائق العلمية بأسلوب يساعد على التفكير والبحث والاستقصاء وصولاً الى الكشف عن الغاية النهائية التي تكمن وراء السنن والقوانين التي تسير العلاقات بين موجودات الكون .

٧ - أن يتم تناول الحقائق العلمية بأسلوب يدعم ادراك المتعلم بأن الانسان مهما توصل من علم فان علمه سيظل محدوداً مصداقاً لقوله تعالى : (وما أوتيتم من العلم الا قليلاً) (الاسراء - ٨٥) .

٨ - البعد بقدر الامكان عن المعرفة الجدلية التي لا طائل من ورائها والتي تقع في حدود ألكون المادى ، مصداقاً لقوله تعالى : « ولاتقف مالميس لك به علم » (الاسراء - ٣٦) .

٩ - أن تبرز الحقائق العلمية التوافقية بين الدين والعلم وعدم التعارض بينهما ، مع مراعاة ربط حقائق العلم التجريبي بالنصوص القرآنية لتوضيح معجزات الله سبحانه وتعالى في خلقه .

وخلاصة القول أن هذه الاعتبارات تستهدف التوجيه الاسلامى لمحتوى المناهج الدراسية ، - وبصفة خاصة فى العلوم الكونية - الذى يدعم ايمان الفرد بالله ، ويرسخ عقيدته ، ويقوى فيه الالتزام بالمتفاعل المثمر والصالح مع عناصر الكون ليحقق الخلافة التى أرادها الله .

ثالثاً : طريقة التدريس :

ان طريقة التدريس هى الترجمة العقلية للأهداف المرجوة من خلال المحتوى أو المنهج الدراسى لأحداث التغيير المرغوب فيه فى سلوك المتعلم . والطريقة بمدلولها الصحيح أكثر من مجرد وسيلة لتوصيل المعلومات ، فهى نشاط تفاعلى بين عدة أطراف : معلم ، ومتعلم ، وأهداف ، ومحتوى .

وجدير بالذكر أن نشير هنا الى أن طريقة التدريس ليست هدفاً فى

ذاتها ، بل هى وسيلة لاجداث التغيير المرغوب فيه فى سلوك المتعلم ، كما أنه لا توجد هناك طريقة تدريس أفضل من غيرها بل هناك طريقة تدريس أنسب ، فالمطريقة الناجحة هى الطريقة التى تتناسب مع طبيعة الدرس ومستوى المتعلم ، وامكانيات المتعلم .

من هذا المنطلق ، فان الطريقة من المنظور الاسلامى هى الأساليب التى يتبعها المعلم فى توظيف المحتوى لبناء الانسان المسلم فى جوانبه العقائدية والعقلية والجسمية والخلقية والوجدانية والاجتماعية ، والتى تحقق التوجيه الاسلامى لعناصر المحتوى الذى يعمق فى أذهان المتعلم الصلة الدائمة بين الله والانسان والكون والتى تصوغ العملية التدريسية بروح الاسلام وخالقياته فى ضوء الهدف العام وهو تحقيق العبودية لله وحده وطاعته وتقواه .

وطرق تدريس التربية الاسلامية تتنوع بحسب مناسبتها لتحقيق الأهداف المرجوة وانا رجعنا الى مقومات التصور الاسلامى لأبعاد الكون وظواهره التى تؤكد على أن الكون وأبعاده مصدر للعلوم والمعارف ، ومجال للفكر والنظر والتأمل والتدبر فى عظمة خلقه ، وأن العلاقة بين الانسان والكون علاقة مسخر وأن العلاقة بين الله والانسان علاقة عابد ومعبود ، ومنعم ومنعم عليه ، وأن كل ما ورد من حقائق علمية فى آيات الله الكونية ليست غاية فى ذاتها ، وانما هى وسيلة للتعرف على خالق هذا الكون وصفات كماله ، واكتشاف العلاقات والقوانين والسنن التى تنظم الكون حتى يمكن استثمارها انفع الانسان .

فان هذه المقومات تقتضى الاهتمام بأساليب معينة عند تدريس المعرفة التى تتعلق بالكون وظواهره فى شتى مجالات المعرفة ، وفيما يلى سوف نناقش بايجاز أهم هذه الأساليب .

١ - أسلوب التفكير العلمى : تؤكد الاشارات القرآنية على استخدام المنهج العلمى فى التفكير من خلال تمحيص الواقع وتجربته واستخلاص النتائج والاستدلال العقلى وذلك بالنظر والتدبر والتأمل والاستبصار فى أبعاد الكون وظواهره ، وخطوات التفكير العلمى من المنظور الاسلامى تبدأ «بالاحساس بالظاهرة ثم الانتقال الى خطوة الوعى بهذه الظاهرة وتحديد

أطارها وميدانها ، ثم الانتقال الى خطوة التعرف على تفاصيل الظاهرة من خلال تحرى المعلومات المتعلقة بها وجمعها ، ثم الانتقال الى مرحلة تحليل هذه المعلومات وتدبرها وتصنيفها واكتشاف العلائق بينها ، ثم الانتقال الى خطوة اكتشاف الحكمة الكامنة وراء الظاهرة » (٤٩) .

ومن المقومات الأساسية ، التى يتطلبها المنهج العلمى فى التفكير «الاعتماد على الحواس والعقل ، وتوفير درجة عالية من الموضوعية والتجرد والتنزى عن الهوى والالتزام بحدود معينة عند استخدام ذلك الأسلوب من التفكير ، وتحرر العقل من كل قيد «يعطل تقدمه» (٥٠) ، كما يتطلب أيضا تدريب العقل على أداء وظائفه التى تتمثل فى الملاحظة والاستدلال والقدرة على التمييز والربط بين الأسباب والنتائج .

والعلوم الكونية مجال واسع لاستخدام أسلوب التفكير العلمى ، وذلك لأن مصدرها الأساسى الكون وظواهره واحداثه ، فاستخدام هذا الأسلوب يساعد المتعلم على ادراك وجود الله وعظمته وقدرته فيما صنع وأبدع ، كما يساعده على فهم واستكشاف قوانين الطبيعة التى تحكم نظام الكون ويثبت فى نفس المتعلم صفات كمال الخالق ويدعم ايمانه ويرسخ عقيدته .

٢ - أسلوب الحوار والجدل : وهو نشاط عقلى يستهدف الوصول الى الاقناع ، «وقد أقر الاسلام من الجدل ما يرد به على الخصوم من الحجج والبراهين ، وما يساق من الأدلة لتثبيت العقائد وتقدير قواعد الله ، كما أقر الحوار والقصد منه الاسترشاد والنظر للعظمة والاعتبار أو الترجى والدعاء» (٥١) ، فقال تعالى : «وجادلهم بالتى هى أحسن» (النحل - ١٢٥) .

ولأسلوب الحوار أثر بالغ فى نفس المتعلم حيث يوقظ عواطفه وانفعالاته ويوجهها الى المثل الأعلى كما يساعده على تأصيل الفكرة فى نفسه ويعمقها الأمر الذى يؤدى الى الاقتناع (٥٢) . كما يربى العقل على التفكير السليم والوصول الى الحقائق بأسلوب علمى صحيح .

وهناك من الظواهر الكونية التى يمكن أن يستخدم فيها الحوار والجدل ، فعلى سبيل المثال يمكن استخدام هذا الأسلوب عند التعرض لقانون السببية وتوظيفه لبناء عقيدة المتعلم ، فالحوار والجدل المتتابع بين المعلم والمتعلم

يجعله يدرك أن كل ظاهرة من ظواهر الكون نتيجة وسببا في نفس الوقت لمظاهرة أخرى ، وأن هناك سببا خارجيا لكل الأسباب والمسببات وهو الله ، وهذا لاشك يؤدي به الى عقيدة التوحيد والخلود . والأمر ينطبق على دراسة الظواهر الأخرى التى يجد فيها المعلم ارتباطا وثيقا بين النظر فى الكون والاستدلال منه لتعزيز الايمان وبناء العقيدة ، مثل ظواهر الأرض ، وتعاقب الليل والنهار ، والتوازن البيئى بين عناصر الكون ، والجاذبية الأرضية ، ونسبية الزمان والمكان ، وتخليق المادة وغيرها .

٣ - أسلوب الاستنباط أو الاستدلال : وهو أسلوب يعتمد على النشاط

العقلى ، حيث يقوم المتعلم باستنباط معرفة جديدة من خلال الربط بين الواقع ومشاهداته . وآيات الله فى الآفاق والأنفس معطيات لمعرفة متجددة وعدنا الله سبحانه وتعالى أنه سيكشفها لنا تباعا وحتى قيام الساعة مصداقا لقوله تعالى : «سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» (فصلت - ٥٣) .

ان العبودية لله وحده ، المتمثلة فى «شهادة أن لا اله الا الله» تتضمن مشاهدة آثار الله بالعقل والقلب ، وهذا لمن يتم الا بالاستنباط والاستدلال بحوار الفطرة الأصلية فى الانسان لمعرفة وجود الخالق مصداقا لقوله تعالى: «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون» (الروم - ٣٠) .

كما أن عقيدة التوحيد تنتج عن واقع مشهود نلمسه فى كل صفحة من صفحات الكون ، حيث يجد الانسان فى موجودات الكون وظواهره الأدلة والبراهين والحجة على وحدانية الله سبحانه وتعالى ، فالانسان يصل الى الايمان الكامل بالله وحده عندما يمزج بين الأدلة المستنبطة من العالم المادى وبين الأدلة الروحية المتأصلة فى فطرته ، وعندما ينتاب الانسان شعور عميق وحزم بواحدانية الله سبحانه وتعالى ، هكذا تبنى عقيدة التوحيد بالبحث والتقصى والاستنباط والاستقرار والاستنتاج .

وأسلوب الاستنباط من الوجة العلمية له وجهان هما : الاستقراء

والاستنتاج (القياس) فالاستقراء هو تتبع الجزئيات وتفحصها للوصول الى

الكليات (النتائج) من خلال التجارب والمشاهدات ، وهذه العملية تساعد المتعلم على أن يكتشف ويتعرف على العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين عناصر الواقع . أما الاستنتاج فهو استخلاص الحقائق الخاصة من الكليات أو النظريات والقوانين أى يوضع الكل أو القاعدة العامة أمام المتعلم ويترك ليستنتج الحقائق الخاصة ويطبقها على أمثلة وأجزاء فى حياته وهذه العملية تساعد المتعلم على الاستدلال والتفكير .

وتطبيقات القرآن الكريم لأسلوب الاستنباط كثيرة ومتعددة الدلالة ، فالمستقرئ - مثلا - لسورة النحل يلمس المنهج الإسلامى فى الاستقراء والاستنتاج ، فالسورة تبدأ ببث الطمأنينة فى قلوب الناس لأن الله بالغ أمره وفى الوقت الذى جرى به قدره فى اكوانه فقال تعالى : «خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون» (النحل - ٢) وبعد هذا الاستهلال بقدرته ووحدانيته وخلقه الاكوان كلها بالحق ، تصطبب السورة الناس غى اقناع استقرئى واستنباطى ليستولى على الانفس ليتذكروا ويتفكروا ويستنبطوا من عظام لا يخل لها النظام ، ونعم يشهدونها ويسمعونها ويتدققونها ويستعملونها التى تتجلى فى آيات متعددة من السورة الى قوله تعالى : (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) (النحل - ١٨) (٥٣) .

والمعلم المسلم يمكنه استخدام هذا الأسلوب كلما تعرض لمعرفة بالكون وظواهره فعلى سبيل المثال عند التعرض لمقومات التوازن البيئى الذى أراده الله تعالى لتستقيم الحياة منها بأمره ، يحث المتعلم على أن يتفحص جزئيات الظاهرة الكونية ، ليصل منها الى حقيقة أو قاعدة عامة تحكم هذه الظاهرة ، ثم يصنع هذه القاعدة العامة أمام المتعلم ليستنتج منها الحكمة السامية وراء هذه الظاهرة ثم يطبق ذلك بالمقياس على ظواهر أخرى من هذا الكون الفسيح . فظاهرة التقاء الماء العذب بالماء المالح دون اختلاط والتى أشار اليها الحق تبارك وتعالى فى قوله : «مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان » (الرحمن - ١٩ ، ٢٠) مشاهدة واقعية لجزئيات قاعدة عامة أو قانون أو نظرية التوتر السطحي ، التى يمكن أن تستخلص منها حقيقة خاصة وهى استقامة الحياة لتحقق أمر الخلافة . وهكذا آيات الله الكونية أمثلة حسية تتجسد فيها عمليات الاستقراء والاستنتاج فالأمر يتوقف على حماس المعلم للاستعانة بهذه الأمثلة لتدعيم ايمان المتعلم .

٤ - أسلوب الاستكشاف أو الاستطلاع : والأسلوب الاستكشافي أو الاستطلاعي (Discovery Approach) يجعل المتعلم يفكر وينتج ويبتكر ، فهو أسلوب يهتم بتنمية المهارات والعمليات العقلية عن طريق المشاركة الفعلية في عملية التعلم . «يميز بعض المربين بين الطريقة الاستكشافية (Discovery) والطريقة الاستطلاعية (Inquiry) ويسمونها أحيانا الطريقة الاستكشافية المقيدة والطريقة الاستكشافية الحرة ، حيث يعتقدون بأن استعمال الطريقة الاستكشافية الحرة تجعل الطالب أكثر اعتمادا على نفسه من الطريقة المقيدة ، فقد يعطى الطالب مشكلة علمية يبحثها أو يأتي هو بالمشكلة ، ويقوم باقتراح الفرضيات واختبار صحتها بالتجريب ، ثم التوصل الى الاستنتاجات وهو بذلك يمارس فعليا التفكير العلمي ، بينما في الطريقة المقيدة (الاستكشافية) يكون الطالب موجهها من قبل المدرس يحمله اقتراحات وأسئلة ونشاطات تساعده في عملية الاكتشاف » (٥٤) .

وتنمية العمليات العقلية هدف يحث عليه الاسلام ، بل ويندد بمن لا يستخدمون عقولهم ويعطون وظيفة العقل الأساسية ، وعملية الاستكشاف والاستطلاع من أكثر العمليات فاعلية في تنمية تفكير المتعلم وتوجيه السى تلمس آثار وجود الله وعظمة قدرته ، فالعلم يوجه المتعلم الى الحقائق الكونية عن نشأة الكون وظواهره الطبيعية ثم يتركه يستكشف بحواسه التفصيلات التي تؤدي به الى ادراك الرؤية الشاملة لدلالات وجود الله و وحدانيته ، وهذا ما نلمسه في المنهج القرآني حيث نجد القرآن الكريم يخبرنا بالحقيقة العلمية ويترك برهانها التجريبي للعقل البشري يصل اليه بالبحث والتجريب والاستكشاف والاستطلاع والاستنباط أو غيرها من العمليات العقلية . ويمكن تطبيق هذا الأسلوب في العلوم الطبيعية وغيرها فعند تدريس المجموعة الشمسية في مادة الطبيعة قد يسأل المتعلم عن سبب قسم الله سبحانه وتعالى بمواقع النجوم ، ولماذا هو شيء عظيم فقال تعالى : (فلا أقسم بمواقع النجوم ، وانه لقسم لو تعلمون عظيم) (الواقعة - ٧٥ ، ٧٦) .

هنا يترك المتعلم ليستكشف ويستطلع بالبحث والملاحظة والتجريب عظمة هذا القسم ، فاذا عرف أن كل نجم في موقعه الذي يبعد عن موقع أخوته قد وضع بحكمة وتقدير ، وهو متسق في آثاره وتأثيراته مع سائر النجوم والكواكب لتتوازن هذه الخلائق كلها في هذا الفضاء الهائل لأدرك عظمة هذا

القسم الذى استحق أن يقسم به الجليل العظيم وهناك الأمثلة كثيرة ومتعددة فى آيات الله الكونية التى يمكن أن يستخدم فيها هذا الأسلوب .

٥ - أسلوب القصة : وهو أسلوب تربوى له أثر عظيم فى نفوس المتعلمين وخاصة إذا وضعت فى أسلوب عاطفى مؤثر (٥٥) ، وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب القصة «لأغراض دينية ربانية ولإبلاغ الدعوة الاسلاميـة وتثبيتها» (٥٦) فقال تعالى «نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن» (يوسف - ٣) وإذا رجعنا الى كتاب الله العزيز وتأملنا قصة يوسف ، وهود ، ونوح ، وشعيب ، وإبراهيم وغيرها لأدركنا أن لكل قصة عبرة لأولى الألباب .

وخلق الكون ونشأته أيضا قصة تحكيها آيات متعددة من آيات الله الكونية وتتطوق بها الآيات التالية قال تعالى : «أر لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما» (الأنبياء - ٢٠) ، وفى موضع آخر قال تعالى : «ثم استوى الى السماء وهى دخان» (فصلت - ١١) ، وفى موضع آخرها قال تعالى : «والسمااء بنيناها بأيد وانا لموسعون» (الذاريات - ٤٧) وهناك آيات أخرى تتناول أطوار الخلق والتكوين والتدبير والحركة فقال تعالى : «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب» (ق - ٣٨) ، وهناك آيات تشير الى عدد السموات والأرض التى تم خلقها فقال تعالى : «الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينتزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما» (الطلاق - ١٢) ثم أشارت آيات أخرى الى مراحل تكوين الأرض ونشأة الحياة عليها فقال تعالى : «أنتم أشد خلقا أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ، متاعا لكم ولأنعامكم» (النازعات - ٢٧ - ٣٣) .

فالمعلم المسلم يمكنه تعميق ايمان المتعلم من خلال هذه القصة العظيمة فالسياقات القرآنية التى تحكى قصة الخلق والنشأة للكون ومراحل تطوره لها قوة التأثير على عواطف المتعلم لتجعله يخشع بجوارحه لعظمة هذا الخلق الذى خلقه واحد أحد هو الله الذى أعطى كل شىء خلقه وأعطى كل شىء صورته ووظيفته . وهناك من القصص الأخرى التى تعرض ظواهر الكون

وحوادثه والتي يمكن أن تحقق توجيهها لسلوك المتعلم ، وتربية لمعواطفه وانفعالاته ، وتعميقا لايمانه ، وترسيخا لعقيدته .

٦ - أسلوب الأمثال : وهو أسلوب يستخدم للتوضيح أو التشبيه أو القياس ، وقد استخدم المنهج القرآنى هذا الأسلوب لتقريب المعنى الى الأذهان ، وتحريك العواطف والوجدان الى عمل الخير واجتناب المنكرات وتربية العقل على التفكير العلمى والقياس المنطقى» (٧٥) ، فقال تعالى : «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» (العنكبوت - ٤٣) .

وحوادث الكون وظواهره أمثلة محسوسة يستشعرها كل انسان يستلهم منها عظمة الخالق ووجدانيته وقرار الالهوية له وحده ، كما أنها تنمى فى المتعلم أسلوب التفكير العلمى ففى قوله تعالى : «الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن» اختلف المفسرون فى تفسير عدد السموات والأرض ، فالبعض فسر العدد سبعة بأنه يفيد التعدد ، والبعض الآخر ذكر أن السموات السبع هى المجموعة الشمسية لكن المتأمل فى الآية الكريمة يدرك أن معنى «مثلهن» تفيد التشبيه أو التساوى أى أن لكل أرض سماء تعلوها وهذا يعنى أن هناك سبع سموات وسبع أرضين ويؤيد هذا قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقلن» (٥٨) .

هذا المثال تطبيق عملى لاستخدام المنهج العلمى فى التفكير لادراك الحقيقة النهائية .

والحقائق الكونية التى تشير اليها آيات الله الكونية أمثلة محسوسة تؤكد فى يقين مطلق الاعجاز العلمى لكتاب الله العزيز ، وصدق رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، كما أن موجودات الكون من جبال وبحار وأنهار وأرض وسماء وهواء وجاذبية وشمس وقمر ونبات وحيوان وغير ذلك لمهى أمثلة حسية على التوازن البيئى والقصد الالهى لاستمرارية الحياة من أجل تحقيق الهدف النهائى للمخلق وهو تحقيق العبودية لله وحده .

وبذلك يستطيع المعلم أن يستعين بالتنظيمات والتوافقات الرائعة كأمثلة توضيحية لشرح القانون الالهى الأعظم الذى يتضمنه قول الحق تبارك وتعالى (دراسات تربوية)

وتعالى : «ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور» (المالك - ٣) . ومن هذه الأمثلة : تكوين الأرض بالانفصال عن الشمس بكتلة معينة وبحجم معين ، وبعد الأرض عن الشمس بمسافة معينة (قدرها ٩٣ مليون ميل) ، ودوران الأرض حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة ، ونسب الغازات فى الغلاف الجوى ، وطبيعة الأرض ، وكرويتها ، وخواص المادة ، ونسب مسطحات الماء العذب والماء المالح وغيرها .

ومن الضرورى أن يحاول المعلم ربط حقائق العلم التجريبيى بآيات الله الكونية والاستعانة بما كشف عنه العلم الحديث من حقائق كأمثلة محسوسة لادراك الحقيقة العليا من الوجود «فلن يستغنى الدين عن العلوم الا لو استغنت المقاصد عن وسائلها ومقدماتها ، فكما أن المجهول لايتوصل اليه الا عن طريق المعلوم ، والغائب لايدرك الا على ضرب من القياس على الشاهد ، كذلك الحقائق العليا لايسهل الصعود اليها الا على سلم من حقائق الدنيا» (٥٩) .

هذه هى أهم الأساليب التى ترتبط بالمعرفة الكونية ، وهناك أساليب أخرى مثل أسلوب المحاضرة والمناقشة والحفظ ولكنها تعد أساليب عامة وقد أثرتنا ان نعرض لأهم الأساليب الخاصة التى ترتبط بموضوع البحث ، ومن الجدير بالذكر أن نشير فى ختام تناولنا لهذه الأساليب ان مقومات التصور الاسلامى تقتضى أساليب معينة . وان هذه الأساليب تختلف باختلاف طبيعة العلوم وطبيعة الدرس ، ومستوى نضج المتعلم ، والمعلم الناجح الذى يختار الأسلوب المناسب الذى يسمو بالعملية التعليمية لتؤكد على الصلة الدائمة بين الله والانسان والكون ، وتقرب المتعلم من الله ، وتحثه على اكتشاف السنن المنظمة للكون من أجل تسخيرها لنفعه ، وتوظيف الحقائق الكونية لتدعيم ايمان الفرد بالله .

رابعاً : المعلم :

من المسلم به أن المعلم هو القلب النابض للعملية التعليمية ، وصمام الأمان لنجاحها فالأهداف والمحتوى ، والطريقة تظل متغيرات صماء بدون المعلم ، كما أن نجاح هذه المتغيرات يتوقف الى حد كبير على فعالية المعلم وحماسه لتحقيق الأهداف المرجوة .

وقد أعطى لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة ،

فاعتبر التعليم بمثابة الواجب المقدس ، فكان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه ، ويأمر بتعليم الناس فقال : «خيركم من تعلم العلم وعلمه» وكانت حياته مثلاً حياً للمعلم العظيم فقال عن نفسه «انما بعثت معلماً» وقال عنه الحق تبارك وتعالى : «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر» (الأحزاب - ٢١) من هذا المنطلق تأتى أهمية اعداد المعلم المسلم الذى يحقق تربية الانسان الصالح العابد لله وحده .

ومن المنظور الاسلامى ، فان معايير اعداد المعلم ينبغى أن تستمد من القيم الاسلامية ، ومن القدوة الحسنة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، وفى ضوء التصور الاسلامى للكون فان المعلم المسلم هو الذى يستطيع أن يجعل حقائق الكون وظواهره واحداثه قاعدة أساسية ينطلق منها لاحداث التغييرات المرغوب فيها فى سلوك المتعلم والتي تسهم فى تعميق ايمانه بالله بمعنى آخر ان يجعل قلب المتعلم وثيق الصلة بآثار وجوده وعظمة خلقه التى تتجلى فى كل صفحة من صفحات هذا الكون العظيم .

وانطلاقاً من أهمية الدور الذى يقوم به المعلم فى اعداد الانسان الصالح العابد لله وحده ، فان هناك بعض المفرومات ينبغى أن تتوفر فى المعلم المسلم لتحقيق أهداف التربية الاسلامية من أهمها :

أن يكون متديناً بمعنى أن يكون ملتزماً بالمنهج الاسلامى سلوكاً وفكراً ، وأن يتسم بالفاعلية والقدرة على ربط حقائق الكون بالتدبر فى عظمة خلق الله ، والاستدلال عليها كلما أتى ذلك فيما يقوم بتدريسه ، وأن يمتلك روح المبادرة والنزعة الى التجديد والتجريب والرغبة فى مواصلة البحث والدراسة والكشف عن أسرار الكون العظيم ، وأن يكون متعمقاً فى مادته العلمية بحيث يستطيع أن يحقق الصلة العضوية بين الدين والعلم من خلال حقائق الكون وظواهره ، وأن يتميز بالنزاهة وسلامة التفكير والقدرة على الملاحظة وربط الأسباب بمسبباتها والتريث والتثبت فى اصدار الأحكام للوصول الى الحقيقة النهائية ، وأن يتحلى بالخلق القويم ، وأن يكون متواضعاً يتميز بالنزاهة ، وأن يكون متحمساً ومخلصاً للعمل فى مهنة التدريس .

الخلاصة :

ويعد فقد حاولنا الاجابة عن أسئلة الدراسة من خلال تنظير بعض

المتغيرات التي ترتبط بموضوع الدراسة ، وتبين لنا أن مقومات التصور الاسلامى لأبعاد الكون وظواهره هى معطيات فلسفية تنبثق منها أهداف التربية الاسلامية ومحتواها ، وأساليب تعلمها ، كما أنها تحدد السمات الواجب توافرها فى المعلم المسلم . وهذا يقتضى من رجال التربية مراعاة التطبيق التربوى لمعطيات الاسلام لعلاقة الانسان بالكون وظواهره . ويتطلب ذلك أن يراعى فى صياغة الأهداف أن تقرب الصلة بين المتعلم وبين الله من خلال حقائق الكون وظواهره ، وأن يراعى فى تخطيط المحتوى وتنظيمه أن يحقق التأصيل الاسلامى للمعلومات المختلفة سواء كانت نظرية أو تطبيقية - وربطها بآيات الله الكونية بحيث تبرز المعرفة ، وأن يراعى فى تنفيذ العملية التعليمية استخدام أسلوب التدريس المناسب للمعرفة الكونية الذى يحقق التفاعل الايجابى المثمر بين المتعلم وبين عناصر الكون فى ضوء احساس عميق بالايمان والورع والتقوى من أجل تحقيق الهدف النهائى للتربية الاسلامية وهو اعداد الانسان الصالح الذى يعبد الله حق عبادته ، ويعمر الأرض ويسخرها لخدمة دينه ودنياه وفق شريعته الغراء .

الهوامش

- ١ - محمد أحمد الغمراوي : الاسلام فى عصر العلم • اعداد : أحمد عبد السلام الكردانى ، القاهرة : دار الكتب الحديثة ، د.ت. ص ٣٠٩ .
- ٢ - عبد الله شحاته : تفسير الآيات الكونية • القاهرة : دار الاعتصام • ٥ ت ، ص ٣٠ .
- ٣ - اسحق أحمد فرحان : التربية الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة • عمان : دار الفرقان ، د.ت. ص ٢٧ .
- ٤ - محمد أحمد الغمراوي : مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .
- ٥ - حسن حسين زيتون : «الآيات الكونية فى كتب العلوم بمراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية» ، دراسات تربوية ، المجلد الرابع ، الجزء (١٦) ، يناير ١٩٨٩ ، صص (١٧٤ - ٢١١) .
- ٦ - حمدى أبو الفتوح عطيفة : تصور مقترح لأسلمة الخطط الدراسية للمعلوم المدرسية فى العالم الاسلامى (الطبعة الأولى) مكة المكرمة : المركز العالمى للتعليم الاسلامى ، ١٤٠٦ هـ ، صص (١٤ - ١٦) .
- ٧ - عبد الستار محمد نوير : «القرآن والعلم» حولية كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة قطر ، العدد الرابع ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٥ .
- ٨ - محمد زين الهادى الفرمايى : منهاج الحياة فى الاسلام (الطبعة الأولى) الرياض ، دار العاصمة ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٨٢ .
- ٩ - يوسف القرضاوى : وجود الله ، القاهرة : مكتبة وهبة : ١٩٧٩ ، ص ٢٥ .
- ١٠ - المرجع السابق ص ٥٥ .
- ١١ - صابر طعيمة : العقل والايمان فى الاسلام (الطبعة الأولى) بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٩ م ، ص ١٩ .

- ١٢ - سيد قطب : مقومات التصور الاسلامى ، (الطبعة الرابعة) القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٨ ، ص ٣٥٤ .
- ١٣ - عبد الستار محمد نوير : مرجع سابق ، ص ٢٠٩ .
- ١٤ - السيد رزق الحجر : «العلم والمعرفة بين المنهج القرآنى والتصورات الانسانية» ، مجلس كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، العدد الثالث ، ٤٠٤ هـ ، ص ٣٥٤ .
- ١٥ - يوسف السويدى : الاسلام والعلم التجريبي ، (الطبعة الأولى) الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٠ ، ص ١٧ .
- ١٦ - يوسف بن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، الجزء الثانى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٤٦ .
- ١٧ - محمد سيف الدين فهمى : النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٢م ، ص ٧٧ .
- ١٨ - ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، (الطبعة الرابعة) ، بيروت دار القلم ، ١٩٨١ ، صص (٤٣٥ - ٤٣٦) .
- ١٩ - محمد جمال الدين الفندى : الله والكون . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ ، ص ٢٢ .
- ٢٠ - عمر التومى الشيبانى : فلسفة التربية الاسلامية ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٨ م ص ٥٤ .
- ٢١ - صابر طعيمة : مرجع سابق ، ص ١٠٤ .
- ٢٢ - محمد عبد الله الشرقاوى : «الاسلام والنظر فى آيات الله الكونية» دعوة الحق - رابطة العالم الاسلامى ، السنة الخامسة ، العدد ، ٤٧ ، نوفمبر ١٩٨٥ م ، ص ٩٥ .
- ٢٣ - وحيد الدين خان : الاسلام يتحدى ، ترجمة : ظفر الاسلام خان (الطبعة الخامسة) ، بيروت : الشركة المتحدة للتوزيع ١٩٨١م ، ص ٥٥ .

- ٢٤ - عبد العليم عبد الرحمن خضر : هندسة النظام الكونى فى القرآن الكريم . (الطبعة الأولى) ، جدة : تهامة ، ١٩٨٣ ، ص ٩٥ .
- ٢٥ - كريس موريسون : العلم يدعو للإيمان ، ترجمة : محمود الفلكى (الطبعة الخامسة) القاهرة : النهضة المصرية ، ١٩٦٥ ، ص ٧٧ .
- ٢٦ - كارم السيد غنيم : «العلوم الكونية والبحوث المدنية فى ميزان الاسلام» الاسلام اليوم ، المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الثالث ، ابريل ١٩٨٥ ، ص ٣٨ .
- ٢٧ - منصور محمد حسب النبى : «الكون والاعجاز العلمى للقرآن (الطبعة الثالثة) القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٩١ ، ص ٣٢ .
- ٢٨ - عمر التومى الشديانى : مرجع سابق ، ص ٥٢ .
- ٢٩ - محمد منير مرسى : التربية الاسلامية ، أصولها وتطورها فى البلاد العربية ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٣ م ، ص ٨٣ .
- ٣٠ - سيد قطب : مرجع سابق ، ص ٣٤٧ .
- ٣١ - فاروق حمد الفرا : «دور التقنيات التربوية فى تطور بعض عناصر المنهج المدرسى» ، رسالة الخليج العربى ، العدد ٢٣ ، السنة الثامنة ، ١٩٨٧ م ، ١٤٠ .
- ٣٢ - ماجد عرسان الكيلانى : أهداف التربية الاسلامية : دراسة مقارنة بين أهداف التربية الاسلامية والأهداف التربوية المعاصرة . (الطبعة الثانية) ، المدينة المنورة : مكتبة دار التراث ، ١٩٨٨ ، ص ١٨ .
33. Bloom, B.S. et al., The Taxonomy of Education of Educational Objectives, N.Y., John Wiley and Sons Inc., 1962, pp. (197-110).
- ٣٤ - عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ، سرس الليان ، ١٩٧٧ ، ص ٧٩ .
- ٣٥ - على خليل مصطفى أبو العينين : فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن الكريم ، (الطبعة الثالثة) ، المدينة المنورة مكتبة ابراهيم حليس ، ١٩٨٨ م ، ص ١٤٠ .

- ٣٦ - محمد سلام مذكور : التعليم فى الاسلام ، ماضيه وحاضره ، نقلا
عن : سعيد اسماعيل على ، اتجاهات الفكر التربوى الاسلامى ،
القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩١م ، ص ٢٥ .
- ٣٧ - سيد أحمد عثمان : المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، دراسة
نفسية تربوية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩م ص ٠٦ .
- ٣٨ - مقداد يالجن : جوانب التربية الاسلامية ٠ (الطبعة الأولى) بيروت،
مؤسسة دار الريحانى للطباعة والنشر ، ١٩٨٦م ص ٨٨ .
- ٣٩ - عبد الفتاح جلال : مرجع سابق ، ص ٣٧ .
- ٤٠ - عباس العقاد : التفكير فريضة اسلامية (الطبعة الأولى) ، الكويت ،
دار العلم ، د٠ت٠٠ ص ٧ .
- ٤١ - اسحق أحمد فرحان : مرجع سابق ، ص ٧٤ .
- ٤٢ - على خليل مصطفى أبو العينين : مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .
- ٤٣ - رشدى أحمد طعيمة : الأسس النفسية والتربوية والاجتماعية لبناء
مناهج تعليم اللغة العربية «بحث مقدم الى ندوة مناهج العربية فى
التعليم ماقبل الجامعى فى الفترة (٣/٣٠ - ٤/٤)» ١٩٨٥ بالرياض
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - مركز البحوث - الرياض
١٩٨٥ ، ص ٧٣ .
- ٤٤ - ماجد عرسان الكيلانى : «ابن تيمية» بحث مقدم الى مكتب التربية
العربى لدول الخليج ، مع اعلام التربية العربية الاسلامية ، الرياض :
مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الجزء ١٩٨٨ ، ص ٢٥٨ .
- ٤٥ - سوازن محمد المهدي : «المضامين التربوية لنظرية المعرفة» ٠ دراسات
تربوية ، المجلد السادس ، الجزء (٣٠) ، ١٩٩٠ ، ص ٢٩٢ .
- ٤٦ - سيد سجاد حسين ، سيد على أشرف : أزمة التعليم الاسلامى ٠
ترجمة أمين حسن ، (الطبعة الأولى) ، جدة : شركة مكتبات عكاظ
للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ ، ص ٦١ .
- ٤٧ - المرجع السابق ، ص ٦٧ .

- ٤٨ - سهام محمود العراقى : «التطبيق التربوى للمنهج القرآنى فى تربية الانسان» ، دراسات تربوية ، المجلد الخامس (الجزء ٢٥) ، ١٩٩٠ ، صص (٩٨ - ٩٩) .
- ٤٩ - ماجد عرسان الكيلانى : أهداف التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .
- ٥١ - عبد البديع عبد العزيز الخولى : التربية العقلية فى الاسلام ، دراسات تربوية ، المجلد السادس ، الجزء (٣٥) ، ١٩٩١م ، ص ٤٩ .
- ٥٢ - عبد الرحمن النحلاوى : أصول التربية الاسلامية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع (الطبعة الأولى) ، دمشق : دار الفكر ، ١٩٧٩ ، ص ١٨٥ .
- ٥٣ - عبد الحليم الجندى : القرآن والمنهج العلمى المعاصر . القاهرة دار المعارف ١٩٨٤ م ، ص ٤٥ .
- ٥٤ - رؤوف عبد الرازق العانى : اتجاهات حديثة فى تدريس العلوم (الطبعة الثالثة) ، الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ م ، ص ٨٦ .
- ٥٥ - على خليل : مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .
- ٥٦ - عبد الرحمن النحلاوى : مرجع سابق ، ص ٢١٤ .
- ٥٧ - المرجع السابق ، صص (٢٢٦ - ٢٢٧) .
- ٥٨ - منصور محمد حسب النبى ، مرجع سابق ، ص ٣١١ .
- ٥٩ - محمد عبد الله دراز : الدين . الكويت : دار القلم ، ١٩٧٢ ، ص ٧٥ .